قِيَمُ المسيح
(الجزءُ الأوَّل)

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet # 16

The Values of Christ
(Part 1)

By
Rev. Dr. Dick Woodward

بَرنامج "في ظِلالِ الكلمة"

الكُتَيِّب رَقم ١٦

قِيَمُ المسيح
(الجزءُ الأوَّل)

بِقَلم: القسّ الدكتُور دِكْ وُودوُورد
ترجمة: القس الدكتُور بيار فرنسيس

الفَصلُ الأوَّل
هُوَ نفسُهُ

نسمعُ اليوم في أنحاءِ العالَمِ كافَّةً عن إختِفاءِ القِيَم، أو ما يُمكِنُ أن تُسمُّوهُ "فراغُ القِيَم،" أي فقدانُ البُوصلة الداخِلِيَّة التي بإمكانِها أن تقُودَ الناسَ إلى تِلكَ النوعيَّةِ من الحياة التي تستَحِقُّ العيشَ. فالقِيَمُ العائِلِيَّةُ تبدو وكأنَّها تَنهَارُ، إذ نجدُ الطلاقَ يتفشَّى كعدوَى بِنِسبَةٍ عالِيَة، ممَّا يترُكُ ملايين الأطفال بدُونِ الأمان والعِنايَة التي يجدُونَها عادَةً معَ والِديهم في الزيجاتِ المُستَقرَّة.

بِتعريفِ القامُوس، القيمَةُ هي "تلكَ النَّوعيَّة لأمرٍ ما، التي بِها نُحدِّدُ مِقدارَ أهمِّيَّةِ، أو منفَعَةِ، أو فائِدة هذا الأمر، وبالتَّالي مقدارَ الرغبَةِ بهِ." أُولئكَ الذين يُؤمِنُونَ بالله، يجدُونَ في اللهِ المبادِئَ الأدبيَّة المُطلَقَة، التي تُحدِّدُ لهُم ما هُوَ الصَّوابُ وما هُوَ الخطأ. فهل يستطيعُ أُولئكَ الذي يُؤمِنُونَ بالله أن يجِدُوا فيهِ القِيَمَ المُطلَقة التي تُحدِّدُ لهُم نظامَ القِيَم الذي يقُودُهُم إلى نوعيَّةِ الحياة التي أرادَهَا اللهُ لهم عندما خلقَهم، وعندما خلقَهُم إبنُهُ من جديد؟

لقد أجابَ يسُوعُ ذلكَ السُّؤال عندما قالَ، "أتيتُ لِتَكُونَ لهُم حياةٌ، ولِيَكُونَ لهُم أفضَل (يُوحنَّا ١٠: ١٠). فيسُوعُ لم يأتِ إلى العالَم فقط لكَي يمُوتَ عن خطايانا. بل جاءَ أيضاً لكَي يُرِيَنا كيفَ نعيش. إحدى الطُّرُق التي بها فعلَ هذا هي بتعليمِ وتوضيحِ مجمُوعَةٍ من القِيَمِ المُطلَقَة. فبينما نقتَفِي خُطوات أهمّ حياة عاشَها أحدٌ على الأرض، عبرَ الأناجيل الأربَعة، نجدُ يسُوعَ يُعرِّفُ ويُوضِحُ ويُعلِنُ بإستِمرار قِيَماً مُطلَقَة. فَسُرعانَ ما نُلاحِظُ قِيَمَ المسيح المُطلَقَة، علينا أن نعتَرِفَ بِهذه القِيَم.

وفي العهدِ الجديد، لا يُطلَبُ منَّا فقَط بأن نعتَرِفَ بِخَطايانا، بل يُطلَبُ منَّا أيضاً أن نعتَرِفَ بيَسُوعِ المسيح (متَّى ١٠: ٣٢؛ رُومية ١٠: ٩). تتألَّفُ كلمة "إعتِراف" في اللُّغةِ اليُونانيَّةِ من جَذرَين، وهُما: "قول المِثل". فعندما نعتَرِفُ بخطايانا، علينا أن نقُولَ المِثْل، أو أن نقولَ عن خطايانا نفس ما يقُولُهُ يسُوع عن خطايانا. عندما نعتَرِفُ بِيَسُوع المَسيح، علينا أن نقُولَ الأمرَ ذاتَهُ الذي يقُولُهُ هُوَ، أو أن نُوافِقَ معَهُ عندما يُوضِحُ أو يُعلِّمُ أو يُعلِنُ قيمَةً ما. علينا أن نعيشَ نفسَ القِيَم التي عاشَها هُوَ.

ولكي نبدَأَ بإعتِرافِنا بقِيمِ المسيح، المكانُ المُناسِبُ لنبدَأَ بذلكَ هُوَ بالقيمةِ التي أولاها هُوَ لنَفسِه. فمن وماذا قالَ يسُوعُ أنَّهُ هُو نفسُهُ يكُون، وكيفَ نعتَرِفُ بتلكَ القيمة للمسيح؟ نجِدُ الجوابَ على السُّؤال الأوَّل في الإصحاحِ الثالِث من إنجيلِ يُوحنَّا: "وليسَ أحدٌ صَعِدَ إلى السماء، إلا الذي نزلَ من السماء، إبنُ الإنسان الذي هُوَ في السماء... لأنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتَّى بذلكَ إبنَهُ الوحيد، لكَي لا يهلِك كُلُّ من يُؤمِن بهِ بَل تكُونُ لهُ الحيَاةُ الأبديَّة." (يُوحنَّا ٣: ١٣، ١٦).

لقد سمَّى يسُوعُ نفسَهُ بإبنِ الله، ولكنَّهُ لم يكُنْ إبن الله بنفس المعنى الذي بهِ نحنُ أبناء الله. فنحنُ نأخُذُ السَّلطان بأن ندعُوَ أنفُسَنا أبناء الله عندما نضَعُ إيمانَنا بيسُوع المسيح (١: ١٢)، ولكنَّ يسُوع هُوَ "الإبنُ الوحيد المَولُود من الله." إنَّهُ إبنُ اللهِ بطريقَةٍ لم ولن يُشارِكَهُ بها أحَد. فلقد صلَّى قبلَ موتِهِ، "والآن مجِّدني أنتَ أيُّها الآبُ عندَ ذاتِكَ بالمَجدِ الذي كانَ لي عندَكَ قبلَ كَونِ العالَم." (١٧: ٥) إنَّ يسُوع هُوَ أكثَر من مُجرَّد يسُوع التاريخي الذي وُلِدَ في مِذوَدٍ وماتَ على صَليبٍ وهُوَ في الثالِثَةِ والثلاثينَ من العُمر. فلقد كانَ معَ اللهِ قبلَ كونِ العالم.

ولكنَّ يسُوع عمِلَ أكثَر من مُجرد تسمِيَة نفسهُ "إبن الله الوَحيد. فأكثَرُ تصريحٍ عقائديٍّ قامَ بها يسُوعُ على الأرض كانَ تصريحُهُ لمُعلِّمِ النامُوس نيقُوديمُوس. قالَ أنَّهُ "ينبَغي أن يُرفَعَ" (٣: ١٤)، الأمرُ الذي يعني أنَّهُ ينبَغي أن يُصلَبَ على صَليب، "...كما رفعَ مُوسَى الحيَّةَ في البَريَّة." قالَ يسُوعُ لنيقُوديمُوس أنَّهُ ينبَغي أن يُرفَعَ لأنَّهُ كانَ إبن الله الوَحيد، وحلَّ الله الوحيد لمُشكِلةِ الخطيَّة في هذا العالم، والمُخلِّصُ الوحيد من الله.

عندما أعلَنَ يسُوعُ نفسَهُ بأنَّهُ مُخلِّصُ العالم، أضافَ التصريح العقائدي أنَّ فقط أُولئِكَ الذين آمنُوا بهِ سيخلُصُون. ولقد صَحَّ هذا ليسَ فقط على الذين رأوهُ يُرفَعُ أو يُصلَبُ جسديَّاً، بل أيضاً على العالمِ أجمَع: "لأنَّهُ لم يُرسِلِ اللهُ إبنَهُ إلى العالم ليَدينَ العالم، بل ليَخلُصَ بهِ العالم." (يُوحنَّا ٣: ١٧).

نقرَأُ في سفر العدد ٢١: ٦- ٩ أنَّ شعبَ إسرائيل كانُوا يمُوتُونَ من لَدْغِ الأفاعي، نتيجَةً لِشعُورِ اللهِ حيالَ تذمُّرِهم المُستَمِرّ. ولكنَّ اللهَ أمرَ مُوسى بأن يَرفَعَ حيَّةً نُحاسيَّةً، التي كانت ستُسبِّبُ الشفاءَ لكُلِّ من تطلَّعَ

إليها بالإيمان. قالَ يسُوع أنَّهُ بهذه الطريقة نفسِها، كانَ ينبَغي أن "يُرفَعَ... حتَّى أنَّ كُلَّ من يُؤمن بهِ وهُوَ يُرفَعُ على الصليب، تكُونُ لهُ الحياة الأبديَّة." (يُوحنَّا ٣: ١٤، ١٥).

عندما قامَ يسُوعُ بهذه الإدِّعاءات، كانَ يقُولُ لنيقوديمُوس كيفَ يُمكِنُ للإنسانِ أن يُولدَ ثانِيَةً. لقد أعطى يسُوعُ جوابَين على هذا السؤال. أوَّلاً، أخبَرَ نيقُوديمُوس أنَّ دَورَ الله في ولادَةِ النفسِ ثانِيَةً هُو أمرٌ لا يُمكِنُ فهمُهُ، وهُوَ مثل الرِّيح: "فالريحُ تهُبُّ حيثُ تشاء وتسمَعُ صوتَها، ولكنَّكَ لا تعلَمُ من أينَ تأتي ولا إلى أينَ تذهَب؛ هكذا كُلُّ من وُلِدَ من الرُّوح." (يُوحنَّا ٣: ٨). هكذا وصفَ يسُوعُ دَورَ الله في مُعجِزَةِ إختِبار الولادَةِ الثانية.

بِمعنىً ما، كانَ يقُولُ يسُوعُ أنَّنا لن نفهَمَ أبداً دورَ الله في الولادَةِ الجديدة. ولكنَّهُ قالَ أيضاً أنَّ للإنسانِ دَورٌ في ولادتِهِ الجديدة. إنّهُ مسؤولٌ أن يُؤمِنَ: "لأنَّهُ هكذا أحبَّ اللهُ العالَمَ حتَّى بذلَ إبنَهُ الوحيد، لكي لا يهلِكَ كُلُّ من يُؤمِنُ بهِ، بل تكُونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة." (يُوحنَّا ٣: ١٦). إنَّ إختِبارَ الوِلادةِ يتحقَّقُ ظاهِرِيَّاً من خلالِ إيمانِنا (أي دورِنا) ومن خِلالِ قوَّة الله الخلاقة (دور الله).

إنَّ يسُوعَ المسيح هُوَ مُخلِّصُ العالم. لقد جاءَ ليفدِيَ العالم من الخطيَّة، ولكي يخلُقَ حَياةً في أُولئكَ الذين يُؤمِنُونَ بأعظَمِ التصريحاتِ العقائِدِيَّة التي صرَّحَ بها يسُوعُ عمَّن كانَ ولماذا جاءَ إلى هذا العالم. هل تُؤمِنُ بما قالَهُ يسُوعُ عن نفسِه؟ وهل تعتَرِفُ بالقِيَم التي أولاها يسُوعُ لنَفسِهِ؟ إنَّهُ ينتظِرُ جوابَكَ على تصريحاتِهِ عن نفسِه، لأنَّهُ يتُوقُ لغُفرانِ خطاياك، وليبدَأَ معَكَ مُعجِزَةَ الولادَةِ الجديدة في حياتِكَ.

الفصلُ الثاني
المحبَّة

عندما عرفَ يسُوعُ أنَّ ساعتَهُ جاءَت لِيُحاكَمَ من قِبَلِ السُّلطاتِ المدنيَّة الرُّومانِيَّة والسلطات الدينيَّة اليَهُوديَّة، ولِيُصلَبَ، أمضَى ليلتَهُ الأخيرة معَ إثنَي عشرَ رجُلاً كلَّفَهُم بأن يكُونُوا رُسُلَهُ، أو "مُرسَليهِ." قدَّمَ يُوحنَّا لسَردِهِ لما قالَهُ يسُوعُ تِلكَ الليلة لهؤُلاء الرِّجال بالقَول: "أمَّا يسُوعُ قبلَ عِيدِ الفِصح وهُوَ عالِمٌ أنَّ ساعَتَهُ قد جاءَت لِيَنتَقِلَ من هذا العالم إلى

الآب إذ كانَ قد أحَبَّ خاصَّتَهُ الذين في العالم أحبَّهُم إلى المُنتَهى." (يُوحنَّا ١٣: ١). فبما أنَّ يسُوعَ كانَ واعِياً بالتمام أنَّ حياتَهُ في هذا العالم قد أشرَفَت على نِهايَتِها، إلتَقَى يسُوعُ معَ هؤُلاء الرِّجال ليُظهِرَ لهُم مدى محبَّتِهِ لهُم."

لقد عرفَ التلاميذُ أنَّ يسُوعَ أحبَّهُم، حتَّى قبلَ هذه اللحظات النهائيَّة. فيسُوعُ كانَ قد أحبَّ هؤُلاء الرِّجال لمُدَّةِ ثلاثِ سنوات. ويبدُو أنَّ يُوحنَّا لم يكُفَّ عن التعجُّبِ من كونِ يسُوع قد أحبَّهُ. فعبرَ كامِلِ إنجيلِهِ، يُشيرُ إلى نفسِهِ بالتالي، "التلميذ الذي أحبَّهُ يسُوع." بعدَ سِتِّينَ عاماً، أهدَى يُوحنَّا السفرَ الأخير في العهدِ الجديد ليسُوع المسيح بالكلماتِ التالية، "...للَّذِي أحبَّنا."

جَميعُ الذين تمتَّعُوا بذلكَ الإختِبار المُبارَك إذ نظَرُوا وجهَ يسُوع، عرفُوا أنَّهُ أحبَّهُم. فكيفَ إختَلَفَت إذاً تِلكَ اللحظات الأخيرةُ في العُلِّيَّة عن أيِّ وقتٍ آخر قضوهُ معَهُ؟ ففي تِلكَ العُلِّيَّة، قامَ يسُوعُ بما يقُومُ بهِ أيُّ عبدٍ أو خادِمِ منزِلٍ. أخذَ وعاءً مملووءاً بالماء ومِنشَفَةً، وغسلَ أرجُلَهُم. لقد حيَّرَ هذا العملُ المُتواضِعُ التلاميذَ. يُخبِرُنا إنجيلُ لُوقا أنَّهُ على الطريقِ إلى الخُلوَةِ في تِلكَ العُلِّيَّة، كان التلاميذُ يتحاجَجُونَ فيما بينَهُم عمَّن سيكُونُ الأعظَمُ بينَهُم في الملكوتِ الذي كلَّمَهُم عنهُ يسُوع. لا بُدَّ أنَّهُم تأثَّرُوا كَثيراً بالطريقَةِ التي كلَّمَهُم بها يسُوعُ خلالَ الساعاتِ الأخيرة التي قضاها معَهُم (يُوحنَّا ١٣: ١- ١٧).

عندما إنتَهَى يسُوعُ من غسلِ أرجُلِهِم، سألَهُم، "أتَفْهَمُونَ ما قد صَنَعتُ بِكُم؟" يبدُو وكأنَّ الجوابَ كانَ واضِحاً. لقد غَسلَ أرجُلَهُم. ولكنَّ الجوابَ الذي أرادَهُ يسُوعُ على سُؤالِهِ يُمكِنُ أن نجِدَهُ في العدد الإفتِتاحِيّ من القصَّةِ التي يسرُدُها يُوحنَّا: "إذ كانَ قد أحبَّ خاصَّتَهُ الذين في العالم أحَبَّهُم إلى المُنتَهَى." فعندَما غسلَ يسُوعُ أرجُلَهم، أحبَّهُم.

لقد أحَبَّ يسُوعُ هؤلاء الرِّجال، ولقد تجاوَبُوا معَ محبَّتِهِ لهُم بطُرُقٍ مشُوبَةٍ بالنَّقص. لقد أقامَ يسُوعُ عهداً معهُم: "هَلُمُّوا روائي فأجعَلَكُم صيَّادي ناس." (متَّى ٤: ١٩) كانُوا في عهدٍ معَ يسُوع لمُدَّةِ ثلاثِ سنوات. خِلالَ هذه المرحلة، إكتَشَفُوا أنَّ المحبَّةَ كانت القُوَّةَ الدافِعة وراءَ هذا العهد. فلقد أحبَّهُم يسُوعُ بطُرُقٍ لم يُحِبُّهم بها أحدٌ من قَبل، وجعلَ منهُم أكثَر ممَّا كانُوا

يعرِفُون أو يحلُمُونَ بأن يكُونُوا. ولكن، أنا أعتَقِدُ أنَّهُ لم تخطُرُ بِبَالِهِم أبداً فكرَةُ أنَّهُ عليهم أن يُقيمُوا عهدَ محبَّةٍ معَ بعضِهم البعض.

وفي وسطِ هذه الفترة الأخيرة التي قضاها معهُم، وضعَ يسُوعُ أمامَهُم تحدِّي أن يُقيمُوا عهداً جديداً، عندما أعطاهُم وصيَّةً جديدة: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أنا أُعطِيكُم أن تُحِبُّوا بعضُكُم بعضاً. كما أحبَبتُكُم أنا تُحِبُّونَ أنتُم أيضاً بعضُكُم بعضاً." (يُوحنَّا ١٣: ٣٤). عندما أعطَى يسُوعُ هذه الوَصيَّة الجديدة، عرَّفَ نوعَ المحبَّة التي بها ينبَغي أن يُحِبُّوا بعضُهُم بعضاً. كانَ عَلَيهِم أن يُحِبُّوا بعضُهم بعضاً كما أو بنفسِ الطريقة التي أحبَّهُم بها. كانَ عليهم أن يغسِلوا بعضُهم أرجُلَ بعض، كما غَسَلَ هُوَ أرجُلَهُم.

لطالَما تصوَّرتُ الرُّسُلَ ينظُرُونَ بعضُهم إلى البَعضِ الآخر، مُدرِكِينَ ماذا سيعني لهُم أن يُطيعوا هذه الوصيَّة الجديدة. أحدُ الرُّسُل كانَ عشَّاراً يجمَعُ الضرائِبَ لمصلَحَةِ الرُّومان من إخوتِهِ اليَهود. آخَرُ كانَ من الغَيُورين، الذي كانُوا من المُقاتِلينَ المُتَحَمِّسينَ الذين آمنُوا بالمُقاوَمةِ ضِدَّ الإحتِلالِ الرُّوماني لِفِلسطين. أتصوَّرُ أنَّ عُيُونَهُم إلتَقَت بِبَعضِها البعض على المائِدة، وأخذُوا يُفكِّرون، "أيجُوز أن أُحِبَّ أنا هذا الآخر؟" بالطبع كانَ الجوابُ، "نعم، عليكَ أن تُحِبَّهُ، وأن تغسِلَ رجلَيه. لأنَّهُ عندما سيسمَعُ العالَمُ أنَّ غَيُوراً يغسِلُ أرجُلَ عشَّار، سيعرِفُ العالَمُ أنَّكُم تلاميذي."

أكثَرُ طريقَةٍ فعَّالَةٍ لتعليمِ أطفالِنا المحبَّة، هي أن نُحِبَّهُم، وأن نُظهِرَ لهُم أنَّ أَباهُم وأُمَّهُم يُحِبَّانِ بعضُهما بعضاً. كانَ يسُوعُ يقُولُ للرُّسُل أنَّهُ كلَّفَهُم ودرَّبَهُم لمُدَّةِ ثلاثِ سنين ليُعلِنُوا إنجيلَ المحبَّةِ للعالَمِ أجمَع. عندما أعطاهُم وصيَّتَهُ الجديدة، كانَ يقُولُ لهُم بطريقَةٍ أو بِأُخرى، أنَّ أفضَلَ طَريقَةٍ لتَعليمِ المحبَّةِ لهذا العالم بأسرِهِ كانت بأن ننظُرَ إلى الطرفِ الآخر من المائِدة. ثُمَّ بأنَّ نلتَزِمَ بأن نُحِبَّ بعضُنا بعضاً كما هُوَ أحبَّنا.

لقد خلقت هذه الوصيَّةُ الجديدةُ مُجتَمَعاً جديداً، كانَ سيُسمَّى فيما بعد الكنيسة. فبِمَحَبَّتِهِم لبَعضِهِم البعض كما أحبَّهُم يسُوع، قالَ لهُم يسُوعُ أنَّ هذا سيُميِّزُهُم عن العالم: "بهذا يعرفُ الناسُ أنَّكُم تلاميذي، إن كانَ لكُم [هذا النَّوع] من المحبَّة لبَعضِكُم البعض." (يُوحنَّا ١٣: ٣٥). وهذا ما حدَثَ بالضبط. فبعدَ أن صعِدَ المسيحُ إلى السماء، حلَّ الرُّوحُ القدُسُ على المُؤمنين، فوُلِدَتِ الكنيسة.

التطبيقُ الشخصِيّ

هل تعتَرِفُ بهذه القيمة التي أعطاها يسُوع؟ وهل المحبَّةُ هي القوَّةُ التي تُحرِّكُ شَرِكَتَكَ معَ باقِي المُؤمنين؟ وهل تعتَرِفُ بهذه القيمة للمسيح، بمحبَّتِكَ للناس الذين تلتَقي بهم في حياتِكَ يوميَّاً؟ عندما ينظُرُ الناسُ إلى وجهِكَ، هل يشعُرُونَ بمَحبَّةِ المسيح تشُعُّ من خِلالِ وجهِكَ نحوَهم. لقد علَّمَ يسُوعُ أنَّهُ علينا أن نُحِبَّ عندما ننظُرُ إلى فوق، إلى داخِلِنا، وحولَنا (متَّى ٢٢: ٣٦- ٤٠). علَّمَ يسُوعُ أنَّهُ علينا أن نُحِبَّ اللهَ بشكلٍ كامِل، وأن نُحِبَّ أنفُسَنا بشكلٍ صحيح، وأن نُحِبَّ العالَمَ بدُونِ شُروط. فهل تعتَرِفُ بالقيمةِ التي أولاها يسُوعُ للمحبَّة؟

الفصلُ الثالِث

تعليمُهُ

بَينما كُنتَ تقتَفي خُطوات يسُوع عبرَ الأناجيل، هل لاحظتَ القيمة التي أولاها يسُوعُ لكلمةِ الله؟ وهل لاحظتَ كم كانَ لدَيهِ لِيَقولَهُ عن تعليمِهِ الخاصّ؟ لقد أولى يسُوعُ قيمةً كُبرى للأسفارِ المقدَّسة. كانَ أحد أسئِلتِهِ المُفضَّلة لِلقَادَة الدِّينيِّين كالكَتَبَة والفَرِّيسيِّين، "ألم تقرَأُوا ما جاءَ في الكُتُب؟" (متَّى ٢١: ٤٢) عندما تكلَّمَ يسُوعُ عن تعليمِهِ الخاصّ، كانَ يُخبِرُنا عمَّا هُوَ تعليمُهُ، وما يُمكِنُ أن يكُونَهُ تعليمُهُ، وكيفَ ينبَغي علينا آنذاك أن نقتَرِبَ من تعليمِه. مثلاً، علَّمَ يسُوعُ قائلاً: "ليسَ أحدٌ يجعَلُ رُقعَةً من قِطعَةٍ جديدة على ثَوبٍ عتيق. لأنَّ المِلءَ يأخُذُ من الثَّوبِ فيَصيرُ الخَرقُ أردَأ. ولا يجعَلُونَ خمراً جَديدَةً في زِقاقٍ عتيقة. لِئلا تنشَقَّ الزِّقاقُ فالخَمرُ تنصَبُّ والزِّقاقُ تَتلَفُ. بَل يجعَلُونَ خمراً جَديدَةً في زِقاقٍ جَديدَة. فتُحفَظُ جَميعاً." (متَّى ٩: ١٦- ١٧).

لقد إستَخدَمَ يسُوعُ هذا المَثَل ليُساعِدَ مُستَمِعيهِ على فهمِ قيمَةِ تعليمِه. إنَّ كلمة مَثَل، أي "*Paraballo*" في لُغَةِ العهدِ الجديد الأصليَّة، تتألَّفُ من جزئَين، "*Para*"، والتي تعني "إلى جانِب، و "*Ballo*"، والتي تعني "إلقاء أو رَمِي." فالمَثَلُ هو إيضاحٌ يُلقَى إلى جانِبِ حقيقَةٍ علَّمَها يسُوع.

في هذا المقطع، نجدُ مثلَين لهُما معانٍ مُتشابِهة. المَثَلُ الأوَّلُ هُوَ إيضاحٌ يتعلَّقُ بترقيعِ الثِّيابِ الرَّثَّة. ويقُولُ أنَّ الخَيَّاطَةَ لن تضعَ أبداً رُقعَةً

جديدَةً على ثَوبٍ قديم، لأنَّ هذا سيُؤدِّي إلى كارِثَتَين: الرُّقعَةُ الجديدة سوفَ تشُدُّ بقِماشِ الثوب القديم، وسوفَ تُوسِّعُ بذلكَ المزقَ ، كما وأنَّ الرُّقعَةَ الجَديدَة سوفَ تكُونُ فاضِحَةً على الثَّوبِ القَديم.

من خِلالِ هذا المثل، كانَ يسُوعُ يُعلِّمُ أنَّ كَلِماتِهِ لم يكُنِ المقصُودُ منها أن تكُونَ رُقعَةً جديدَةً على ثَوبِ السُّلطاتِ الدينيَّة القَديم. لقد كانت تعاليمُهُ جديدَةً تماماً. هذا يتبَعُ الكَلِمات التي تكلَّمَ بها في المَوعِظَة على الجَبَل، حيثُ بَدَأَ درسَهُ ستَّ مرَّاتٍ بالقول، "قِيلَ لكُم... وأمَّا أنا فأقُولُ لكُم." لقد كانت تعاليمُ يسُوع مُختَلِفَةً عن تِلكَ التعاليم التي كان الناسُ يسمَعُونَها من الكَتَبَةِ والفَرِّيسيِّين. وبما أنَّها كانت تعاليمَ جديدة، لم يكُنْ بالإمكانِ أن تُوضَعَ هذه التعاليمُ كرُقعَةٍ على ثوبِ تعاليم الكتبَة والفَرِّيسيِّين. لقد كانَ التفاوُتُ بينَ كلمات يسُوع وكلمات الكتبَة والفَرِّيسيِّين أوضَحَ من أن يجعلَهُم يمزُجانِهما معاً.

إنَّ التعليمَ الأساسي من هذا المَثَل كانَ أنَّ تعليمَهُ لم يكُنْ مُنسَجِماً معَ تعليمِ رِجالِ الدِّين. كانَ يسُوعُ يفضَحُ رجالَ الدين، وكانَ يُحضِّرُ تلاميذَهُ لنظرَةٍ جديدَةٍ لكلمةِ الله.

أتبعَ يسُوعُ هذا الإيضاح بمَثَلٍ آخر عن الخمر والزِّقاق. ففي تلكَ الأيَّام، كانَ الناسُ يحتَفِظُونَ بالخَمرِ في قِرَبٍ من جُلودِ الماعِز، ويدَعُونَهُ يختَمِر لبضعَةِ أشهُرٍ. فبَينَما كانَ الخمرُ يختَمِرُ، كانَ يتمدَّدُ ويُشكِّلُ ضغطاً على قِربَةِ الجلد. وبسببِ عمليَّةِ التمدُّدِ هذه، لم يكُونُوا يضعُونَ أبداً خمراً جديدَةً (أي عصير كرمة) في قربَةِ جلدٍ قديمة، لأنَّ ضغطَ التمدُّد الناتج عن الخمر المُختَمِر كانَ يُسبِّبُ إنشقاقَ وإنفِجارَ قربة الجلد التي تقسَّى جلدُها وفقد طواعِيَّتَهُ. بدَلَ ذلكَ، كانُوا يضعُونَ الخمرَ الجديدةَ في قربَةِ جلدٍ جديدة، لكَي يتمدَّدَ الخمرُ الجديدُ جنباً إلى جنب معَ الجلدِ الجديد.

لقد كانَ يسُوعُ يُظهِرُ التمييز بينَ تعاليمِهِ وبينَ تعاليمِ القادَة الدينيِّين. لقد كانت تعاليمُهُ مثل الخمر الذي لم يختَمِر بعد، وتعليم القادَةِ الدينيين مثل قربَةِ جلدٍ قديمة. فلو قامَ بتعليمِهِ في إطارِ المُؤسَّسة الدينيَّة، فإنَّ ضغطَ تعاليم يسوع التي هي بمثابَةِ "خمرٍ جديدة" كانَ ستُؤدِّي إلى تفجُّرِ أوِ إنشقاقِ المُؤسَّسة الدينيَّة. كانت هذه طَريقَةٌ أُخرى للقَول أنَّ تعليمَهُ كانَ غيرَ مُنسجِمٍ معَ تعليمِ مُعظَمِ المُجتَمَعِ الدِّيني للكتبة والفريسيِّين.

لقد كانَ يسُوعُ أيضاً يُولي قيمَةً لتأثيرِ تعليمِهِ على أولئكَ الذين يقتَرِبُونَ منهُ بشكلٍ سَليم. كانَ يُحذِّرُ تلاميذَهُ أنَّ تعليمَهُ سوفَ يضعُ عليهم ضغطاً. فإن كانُوا مثل قربةِ خمرٍ جِلدِيَّةٍ قديمة، وإن لم يكُونُوا راغِبينَ بالإستسلامِ للتغييرات التي سيُحدِثُها تطبيقُ تعليمِهِ في حياتِهم، فإنَّ تعليمَهُ كانَ سيجعَلُ عقُولَهم تتشقَّقُ إذا صحَّ التعبير، مثل قِرَبِ الخمرِ العتيقة.

لقد كانت تعاليمُ يَسُوع ثوريَّةً، وجاءَت معَ تحذيرٍ – بأنَّهُ علَينا أن ندعَ تعاليمَهُ تُغَيِّرُ حياتَنا. إنَّ إستخدامَهُ لإستِعارَةِ قربَةِ الخمر الجلديَّة الجديدة ترتَبِطُ بمُعجِزَةِ الولادَةِ الجديدة. عندما نُولَدُ ثانِيَةً، سوفَ نكُونُ مثل قِرَبِ خمرٍ جِلديَّةٍ جديدَةٍ التي تستطيعُ أن تتحمَّلَ ضغطَ خمر تعاليم يسُوع الجديدة.

هل تعتَرِفُ بتعاليم يسُوع التي قالَها عن تعاليمِهِ؟ وهل ترغَبُ بأن تقتَرِبَ من تعليمِهِ كقِربَةِ خمرٍ جِلديَّةٍ جديدة، وتستسلِمَ لحقيقَةِ أنَّهُ يُريدُ أن يتجسَّدَ في حياتِكَ؟

الفَصلُ الرابِع
الدينُونة

ما هُوَ مفهُومُكَ للدَّينُونَة؟ كَثيراً ما نسمَعُ النُّكات المضحِكة عن الدينُونَة، ذلكَ لأنَّ الناسَ لا يأخُذُونَها على محمَلِ الجَدّ. ولكن بِحَسَبِ كلمةِ الله، الدينُونَةُ ليسَت مزحَةً. بعضُ المُؤمنين يُعطُونَ الإنطِباع أنَّ الدينُونَةَ ستَكُونُ بمثابَةِ إمتِحانٍ نِهائِيٍّ في اللاهُوت. تأمَّلْ بالقيمةِ التي وَضَعَها يسُوعُ على الدينُونة، وبنظرتِهِ لما ستكُونُ عليهِ الدينُونة: "ومتى جاءَ إبنُ الإنسانِ في مَجدِهِ، وجميعُ الملائِكَةِ القِدِّيسِينَ معَهُ، فحينئذٍ يجلِسُ على كُرسِيِّ مجدِهِ. ويجتمِعُ أمامَهُ جميعُ الشُّعوب فيُميِّزُ بعضَهُم من بعضٍ كما يُمَيِّزُ الرَّاعي الخرافَ منَ الجِداء. فيُقيمُ الخِرافَ عن يمينِهِ والجداءَ عن يسارِهِ.

ثُمَّ يقُولُ الملكُ للَّذينَ عن يمينِهِ تعالَوا يا مُبارَكي أبي رِثُوا الملكوت المُعدَّ لكُم منذُ تأسيسِ العالم. لأنِّي جُعتُ فأطعمتُمُوني. عطِشتُ فسَقَيتُمُوني. كُنتُ غريباً فآوَيتُمُوني. عُرياناً فكَسوتُمُوني. مَريضاً فزُرتُمُوني. مَحبُوساً فأتيتُم إليَّ. فيُجيبُهُ الأبرارُ حينئذٍ قائِلين: يا رَبُّ متى رأيناكَ جائِعاً فأطعمناكَ أو عطشاناً فسَقيناكَ. ومتى رأيناكَ غَريباً فآويناكَ أو عُرياناً فكَسوناكَ.

ومتى رأيناكَ مريضاً أو محبُوساً فأتينا إليكَ. فيُجيبُ المَلِكُ ويَقُولُ لهُم الحقَّ أقُولُ لكُم بما أنَّكُ فعلتُمُوهُ بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغِر فبِي فعَلتُم." (متى ٢٥: ٣١- ٤٠)

في هذا الوصف للدَّينُونَة، لا نسمَعُ عن اللاهُوت، بل عن العطفِ على المُتألِّمين. نسمَعُ التَّحدِّي بأن نُولي قيمَةً لأولئكَ الذين أولاهُم يسُوعُ قيمةً خلالَ حياتِهِ – المرضى، المُستوحدين، الجائعين، العطشانين، الفُقراء الذين ليسَ لهم ما يكفي ليلبَسُوا، والمساجين – الأشخاص المُتألِّمينَ في العالم الذين قضى معهُم يسُوعُ الكثيرَ من وقتِهِ على الأرض.

أشارَ يسُوعُ إلى هؤلاء كإخوتِه. فمن هُم هؤلاء الناس؟ في مُناسَبَةٍ مُعيَّنة، صرَّحَ يسُوعُ أنَّ أولئكَ الذين يعمَلُونَ إرادَةَ الله هُم أبُوهُ وأُمُّهُ وإخوتُه (متَّى ١٢: ٥٠). خلالَ الثلاثمائة سنة الأُولى من تاريخِ الكنيسة، كانَ أتباعُ المسيح يُعتَبَرُونَ خَارجِينَ على القانُون. لقد كانَ شعبُ اللهِ دائماً شعباً مُتألِّماً. فهل يُمكِنُ أن نعتَبِرَ هؤلاء هُم المُؤمنون المُضطَّهَدون المُتألِّمُون الذين عانوا بهذه الطريقة لكَونِهم يعمَلُونَ إرادَة الله؟ ولكن، كائنينَ من يكُونُون، فسوفَ نلتَقي بهم في القِيامَةِ، بحسبِ قولِ يسوع.

إيَّاكَ أن تُسيءَ الفهم. فنحنُ نعرِفُ أنَّ الخلاصَ ليسَ مَبنيَّاً على الأعمال الإجتماعيَّة الصالحة. فجوهَرُ ولُبُّ رسائِلِ بُولُس إلى أهلِ رُومية وغلاطية، يُشدِّدُ على إنجيلِ الحَقّ القائِل أنَّ إيمانَنا بما عملَهُ يسُوعُ على الصليب هُوَ أساسُ خلاصِنا. ولكنَّ جميعَ هذه الأسفارِ الكِتابِيَّة تتَّفِقُ على أنَّ الأعمالَ الصالِحَة والخدمات الإجتماعِيَّة تُعطي قيمَةً ومعنى لإيمانِنا الذي وحدَهُ يُخلِّصُنا.

إنَّ هذا المقطع من متَّى ٢٥ يُحدِّثُنا عن الدَّينُونَة، بمعنى تقييم حياة المُؤمنين. تُعلِّمُ الأمثالُ الثلاثة في هذا الإصحاح أنَّ مجيءَ المسيح ثانِيَةً سيكُونُ دينُونَةً على كُلِّ إناءٍ فارِغ، وكُلِّ يَدٍ فارِغة، وكُلِّ قلبٍ فارِغ. جميعُ هؤُلاء الذين يعتَرِفُونَ بالإيمان، ولكنَّ آنِيَتَهُم وأيديهم وقُلوبهم فارغة، الأمرُ الذي يُفرِّغُ إيمانَهم من قيمتِهِ ومعناهُ، سوفَ يسمَعُونَ الرَّبَّ يقُولُ لهم: "إذهَبُوا عنِّي يا مَلاعين إلى النَّارِ الأبديَّة المُعدَّة لإبليس وملائكتِهِ... بما أنَّكُم لم تفعلُوهُ بأحدِ إخوتِي هؤلاء الأصاغِر فبِي لم تفعلُوا." (متى ٢٥: ٤١، ٤٥).

فالسُّؤال الذي يطرَحُ نفسَهُ علينا هُو التالي: ما هي القيمة التي نضعُها على الأشخاصِ المُتألِّمينَ في هذا العالم؟ هل نُغذِّيهِم، ونكسُوهم، ونُعطيهم ليشرَبُوا، ونزورهم، وندعُوهم إلى منازِلِنا، ونُقدِّمُ لهم الضِّيافة، ونُساعِدُهُم ليُصبِحوا أصِحَّاء؟ هل قَلبُنا مَملُوءٌ بالعطفِ على المُحتاجين لمحبَّةِ الله؟ إنَّ الأشخاصَ المُتألِّمينَ في هذا العالم هُم جزءٌ من نظامِ قِيَمِ المسيح، لأنَّهُ جاءَ "ليُبشِّرَ المساكين...ليُنادِيَ للمأسُورينَ بالإطلاق، وللعُميِ بالبَصَر، وليُرسِلَ المُنسَحِقينَ في الحُرِّيَّة، وليكرِزَ بِسَنَةِ الرَّبّ المقبُولَة." (لُوقا ٤: ١٨- ١٩).

"أينَ هُوَ؟"

يبدَأُ العهدُ الجديدُ معَ المجُوسِ الحُكماء وهُم يسألُونَ، "أينَ هُوَ؟" فإذا أردتَ أن تعرِفَ أينَ هُوَ المسيحُ اليوم، فتِّشْ عن حيثُ تنسَكِبُ محبَّةُ المسيح المُقام للمُتألِّمينَ في العالم.

هل تعتَرِفُ بالقيمةِ التي أولاها يسُوعُ للأشخاصِ المُتألِّمينَ في هذا العالم؟ وهل ترغَبُ بأن تطلُبَ من المسيحِ الحَيِّ المُقام بأن يضعكَ ستراتيجيَّاً في موقعٍ مُتوسِّطٍ بينَ محبَّتِهِ وبينَ آلامِ النَّاس؟ وهل تُريدُ أن تكُونَ وسيلَةَ نقلٍ لكُلِّ ما يُريدُ أن يُوصِلَهُ يسُوعُ للمُتألِّمينَ في هذا العالم؟ إذا صَلَّيتَ صلاةً كهذه التي إقتَرحتُها عليكَ، سوفَ تكتَشِفُ أينَ هُوَ المسيحُ اليوم – وأينَ سترغَبُ بأن تقضِيَ ما تبقَّى من حَياتِكَ.

الفَصلُ الخامِس
الحُرِّيَّة

خِلالَ حياةِ يسُوع على الأرض، غالِباً ما أثارَ حفيظَةَ رجالِ الدِّين، لكَونِ قِيَمِهِ تتَعارَضُ كُلِّياً معَ قِيَمِهِم. فلقد علَّمَ بشكلٍ يتعارَضُ معَ طريقَةِ تعليمِهِم، وأجابَ على الأسئِلةِ بطريقَةٍ تُحَيِّرُهم، وكانَ صديقاً للطَّبقاتِ المُتَدَنِّيَة في المُجتَمَع. كُلُّ ما عَمِلَهُ يبدُو أنَّهُ كانَ ضِدَّ النَّامُوس الذي كانُوا يُرفِّعُونَهُ، وغالِباً ما كانُوا يُفتِّشُونَ عن طُرُقٍ ليُبَرهِنُوا أنَّهُ على خَطأ. في مُناسَبَةٍ ما، إختارَ يسُوعُ أن يشفِيَ رجُلاً يومَ سبت، وقالَ لهذا الرجُل أن يحمِلَ سَريرَهُ ويمشِيَ على الطريقِ التي تمُرُّ أمامَ الهيكَل (يُوحنَّا ٥: ٢- ١٧). بما أنَّ رَفْعَ حِملٍ يُعتَبَرُ عملاً، فعندما طلبَ منهُ يسُوعُ أن يحمِلَ

سريرَهُ، تناقَضَ هذا مع النَّامُوسِ الذي كانَ يمنَعُ النَّاسَ من العملِ يوم السبت (خُروج ٢٠: ٩- ١١؛ إرميا ١٧: ٢١، ٢٢).

كانَ هذا الشِّفاءُ بِوُضُوح طريقَةً ستراتيجيَّةً ليسُوع، كَي يبدَأَ حواراً عدائيَّاً مُطَوَّلاً أرادَ أن يُقيمَهُ معَ الفَرِّيسيِّينَ والكَتَبَة. نجدُ هذا الحوار مُسجَّلاً في أربَعةِ إصحاحاتٍ من إنجيلِ يُوحنَّا (٥- ٨). في هذا الحوار العَدَائِيّ، قامَ يسُوعُ بالكَثيرِ من التصريحات عمَّن هُوَ، ولماذا جاءَ إلى العالم. مُعظَمُ اليَهود الذين سمِعُوهُ إحتَقَرُوا إدِّعاءاتِهِ، وتمنُّوا لو يُلقَى القبضُ عليهِ أو يُرجَم حتَّى الموت، ولكن نتيجَةً لهذا الحوار، آمنَ البعضُ منهُم. فقالَ لأولئكَ الذين آمنُوا بهِ، "إنَّكُم إن ثَبَتُّم في كَلامِي فبِالحَقيقَةِ تكُونُونَ تلاميذِي؛ وتَعرِفُونَ الحَقَّ والحَقُّ يُحَرِّرُكُم." (يُوحَنَّا ٨: ٣١- ٣٢) في هذا التصريح، أكَّدَ يسُوعُ إدِّعاءً آخرَ عن قيمَةِ تعليمِهِ – أنَّ أُولئكَ الذين يثبُتُونَ في كلمتِهِ سيجِدُونَ الحُرِّيَّةَ الرُّوحِيَّة.

غالِباً يَظُنُّ الناسُ أنَّ التصديقَ هُوَ أهمُّ شَيءٍ في إيمانِنا، وأنَّنا ساعَةَ نُصدِّقُ، بإمكانِنا أن نُتابِعَ حياتَنا وكأنَّ شَيئاً لم يكُنْ. ولكن ليسَ هذا ما قالَهُ يسُوعُ لأولئكَ الذين آمنُوا في العهدِ الجديد. فعندما كانَ أحدُهُم يُؤمِن، ركَّزَ يسُوعُ أمامَهُ على أهمِّيَّةِ تعاليمِهِ. قالَ أنَّهُم إن آمنُوا، سيثبُتُونَ في كلامِهِ، وسيُصبِحونَ تلاميذَهُ بِحَقّ، وعندها سيجعلُهُم الحقُّ الذي سيكتَشِفُونَهُ من تعليمِهِ أحراراً.

فالتلميذُ أشبَهُ بالمُتَدَرِّب للخدمَةِ البَحريَّة. يقضي المُتَدَرِّبُ أسبُوعَين في غُرفَةِ الصَّفِّ ومن ثَمَّ أُسبُوعَين على متنِ الباخِرة. وهكذا عندما يتعلَّمُ أمراً، يُطبِّقُ ما يتعلَّمُهُ، ومن ثَمَّ يرجِعُ إلى غُرفَةِ الصَّفّ ليتعلَّمَ المَزيد. إنَّ تعريفَ التِّلميذ هُوَ: مُتَعلِّمٌ يعمَلُ بما يتعلَّمُهُ، ويتعلَّمُ ما يعمَلُهُ. لقد كانَ الرُّسُلُ الإثني عشَر نماذِجَ عظيمةً عمَّا يعنيه أن يكونَ الإنسانُ تلميذاً ليسُوع. كانُوا تلاميذَ (مُتَدرِّبين) على يدَي يسُوع لمُدَّةِ ثلاث سنوات، التي خلالَها علَّمَهُم، أظهَرَ لهُم، ودرَّبَهُم.

عِندَما وعدَ يسُوعُ قائِلاً، "وتعرِفُونَ الحقَّ، والحَقُّ يُحَرِّرُكُم" (يُوحنَّا ٨: ٣٢)، كانت كلمة "تعرفُونَ" تُشيرُ إلى المعرفة بواسطَةِ العلاقة. فإذا ثَبَتنا في كلامِهِ وطبَّقناهُ، سنُصبِحُ على علاقَةٍ معَ ذلكَ الشخص الذي هُوَ الحقّ، وهذه العلاقة ستُحرِّرُنا.

بِحَسَبِ يسُوع، الإيمانُ بهِ وصيرورة الإنسان تلميذاً لهُ، يأتي في ثلاثَةِ أبعاد. أوَّلاً، نُؤمِنُ أنَّ يسُوعَ هُوَ إبن الله الوَحيد، وحلّ الله الوحيد لمُشكِلَةِ خطايانا، والمُخلِّصُ الوحيد المُرسَل من قِبَلِ الله. وعندها سيكُونُ بإمكانِنا أن نتبَعَهُ بالثَّباتِ في كلامِه. وبينما نتبَعُهُ، كتلاميذِهِ الحقيقيِّين، نأتي لمعرِفَتِهِ، ليسَ فقط معرِفَة كلامِهِ، بل هُوَ نفسه المسيح المُقام. عندما يحدُثُ هذا، سوفَ يُحرِّرُنا المسيح. وعندما يُحرِّرُنا، سنكُونُ بالحقيقَةِ أحراراً.

هل تعرِف المسيح الحيّ المُقام بهذه الطريقة؟ وهل إختَبَرتَ معرِفَةً حَميمَةً بِهِ من خلالِ علاقَةٍ، وهل حرَّرتكَ تِلكَ العلاقة من قيُودِ الخطيَّةِ التي كُنتَ تعرِفُها؟ إذا أردتَ أن تعتَرِفَ بهذه القِيمَة ليسُوع المسيح، آمنْ بهِ، أثبُتْ في كلامِهِ، وصِرْ تلميذاً حقيقيّاً لهُ، وتوصَّلْ لِما هُوَ أبعد من الكَلِمةِ المُدوَّنة نحوَ علاقَةٍ معَ الكلمةِ الحيَّة، لتُصبِحَ بالحقيقةِ حُرَّاً.

الفصلُ السادِس

الغُفران

لقد عرَّفَ يسُوعُ إحدَى القِيم، عندما قامَ فَرِّيسيٌّ إسمُهُ سِمعان بدعوةِ يسُوع ليتناولَ الطعامَ في منزِلِه (لُوقا ٧: ٣٦- ٥٠). كانَت العادَةُ في تِلكَ الأيَّام أن يُعطَى الضَّيفُ إناءَ ماءٍ لكي يغسِلَ قدَميهِ، وزيتاً ليمسحَ وجهَهُ، وقُبلَةً للترحيب وحُسنِ الضِّيافَة. ولكن عندما دَعا سمعانُ يسُوعَ إلى بَيتِهِ، لم ينَلْ يسُوعُ شيئاً من كُلِّ هذهِ. وكانت هُناكَ إمرأةٌ في تِلكَ المدينة، كانت معرُوفَةً كإمرأَةٍ خاطِئة، ويبدو أنَّها سَمِعَت أنَّ يسُوعَ كانَ يتناوَلُ الطعامَ على مائِدَةِ سِمعان. بإمكانِنا أن نفتَرِضَ أنَّ هذه المرأة كانت قدِ إلتَقَت بِيَسُوع سابِقاً، وعرفت الخلاص الذي أكَّدَ لها أنَّ خطاياها غُفِرَت. عندما أدرَكَت أنَّ سِمعان لم يكُن قد قامَ بواجِباتِ حُسنِ الضِّيافَةِ ليسُوع، بدأت بِغسلِ قدَمَي يسُوع بدُمُوعِها، وبمسحِهما بِشعرِ رأسِها. ثُمَّ نضحَت قدَمَيهِ بطيبِ نارِدين خالِصٍ كَثيرِ الثَّمَن.

بينَما كانَ سِمعانُ يُراقِبُ هذا، أدانَ قِيَمَ يسُوع، مُفكِّراً في قَلبِهِ، "لو كانَ هذا نَبِيّاً لَعَلِمَ مَنْ هذه الإمرأة التي تَلمُسُهُ وما هِيَ. إنَّها خاطِئة." (لُوقا ٧: ٣٩). أما يسُوع، وهُوَ عالِمٌ بأفكارِ سِمعان، أخبَرَهُ بهذا المثل: "كانَ لِمُدايِنٍ مَديُونان. على الواحد خَمسُمئة دِينار وعلى الآخر خَمسُون.

وإذ لم يكُنْ لهُما ما يُوفِيان سامَحَهُما جَميعاً. فقُلْ. أيُّهُما يكُونُ أكثَرَ حُبّاً لهُ؟ فأجابَ سِمعانُ وقالَ أظُنُّ الذي سامَحَهُ بالأكثَر. فقالَ لهُ بِالصَّوابِ حَكَمتَ." (لُوقا ٧: ٤١- ٤٣).

إنَّ مَثَلَ يسُوع هذا ينطَبِقُ مُباشَرَةً على ما كانَ يحدُثُ بينَ يسُوع وهذه المرأة وسمعان. لقد عرَّفَ يسُوعُ القيمةَ التي نضعُها على غُفرانِ خطايانا، عندما قدَّمَ تطبيقَ هذا المثل قائلاً لِسمعان: "أتنظُر هذه المرأة؟ إنِّي دخَلتُ بيتَكَ وماءً لأجلِ رِجلَيَّ لَمْ تُعطِ. وأمَّا هِيَ فقد غَسَلَت رِجليَّ بالدُّمُوع ومَسَحَتهُما بِشعرِ رأسِها. قُبلَةً لم تُقَبِّلني. وأمَّا هي فمُنذُ دَخَلتُ لم تكُفَّ عن تقبيلِ رِجَليَّ. بِزَيتٍ لم تدهُنْ رأسي. وأمَّا هِيَ فقد دَهَنت بالطِّيبِ رِجليَّ. من أجلِ ذلكَ أقُولُ لكَ قد غُفِرَت خطاياها الكثيرة لأنَّها أحبَّت كثيراً. والذي يُغفَرُ لهُ قَليلٌ يُحِبُّ قَليلاً." (لُوقا ٧: ٤٤- ٤٧)

لم يَرَ سِمعانُ خَطيَّتَهُ كدَينٍ كَبيرٍ تمَّ غُفرانُهُ. لقد كانَ مثل الرجُل الذي سامَحَهُ سيِّدُهُ بِخَمسينَ ديناراً. ولكنَّ المرأةَ التي جلسَت عند قدَمَيّ يسُوع رأتْ خطاياها المغفُورة كدينٍ هائِلٍ تمَّ إلغاؤُهُ، فسقطَت عندَ قدَمي يسُوع بمحبَّةٍ وعبادَة. لقد عرَّفَ يسُوعُ قيمةً ما عندما ختمَ تعليمَهُ بالقول: "قد غُفِرت خطاياها الكثيرة لأنَّها أحبَّت كَثيراً."

هذا لا يعني أنَّ خطايانا تُغفَرُ لأنَّنا نُحِبُّهُ كثيراً. فلقد قالَ يسُوعُ للمرأة أنَّ إيمانها خلَّصَها: "إيمانُكِ قدْ خلَّصَكِ. إذهَبي بِسلام." (٥٠) لقد كانت محبَّةُ المرأةِ للمسيح بمثابَة تصديقٍ على إيمانِها بغُفرانِها وخلاصِها، أمَّا موقِفُ سِمعان تجاهَ هذه المرأة الخاطِئة فكانَ بُرهاناً على عدَمِ إيمانِه. صادَقَ يسُوعُ على إيمانِ هذه المرأة عندما قَبِلَ عبادَتَها المُحِبَّة، وغفرَ خطاياها لأنَّها أعطَت قيمةً وتقديراً كبيراً لغُفرانِهِ خطاياها.

هل تعتَرِفُ بالقيمةِ التي وضَعها يسُوعُ على الغُفران؟ إن كُنتَ تجدُ نفسَكَ في هذه المرأة، لأنَّكَ تعرِفُ أنَّكَ خاطِئٌ، وشُعُورُكَ بالذنبِ يجعَلُكَ تشعُرُ وكأنَّ خطيَّتَكَ هي دَينٌ كبيرٌ تتمنَّى أن تراهُ مَلغِيّاً، عليكَ أن تُدرِكَ أنَّ يسُوعَ جاءَ ليَمُوتَ على الصليبِ لكَي يمحُوَ دَينَ خطاياك. وإن كانَ خَطَايَاكَ قد غُفِرت بالإيمان، فعليكَ أن تَقْدُرَ قيمةَ غُفرانِكَ حقَّ قدرِهِ، لكي تمتَلئَ حياتُكَ بالعطفِ على الأشخاصِ الذين يُشبِهُونَ هذه المرأة التي أحبَّت كثيراً، لأنَّ خطاياها غُفِرت. ولا تنسَ أنَّ يسُوعَ علَّمَنا أن نُصلِّيَ يوميّاً ما

معناه، "سامِحنا بِذُيُونِنا كما نُسامِحُ نحنُ المَديُونِينَ إلينا. وإغفِرْ لنا خطايانا كما نغفِرُ نحنُ للمُذنِبينَ إلينا."

الفصلُ السابِع
الخلاص

بدأت خدمةُ يسُوع العَلَنيَّة في مجمَعٍ في الجَليل، في بَلدَتِهِ النَّاصِرة، حيثُ قرأَ من درجِ سفرِ إشعياء أمامَ الشعب: "رُوحُ الرَّبِّ عليَّ لأنَّهُ مَسَحَني لأُبَشِّرَ المَساكِين أرسَلَني لأشفِيَ المُنكَسِري القُلوب لأُنادِيَ للمأسُورينَ بالإطلاق ولِلعُمي بالبَصَر وأُرسِلَ المُنسَحِقينَ في الحُرِّيَّة. وأكرِزَ بسَنَةِ الرَّبِّ المقبُولَة." (لُوقا ٤: ١٨- ١٩)

بعدَ إعطاءِ الموعِظَة التي بها بدأَ خدمتهُ العَلَنيَّة، بدأَ يسُوعُ بالكِرازَةِ بهذه الرسالة البَسيطة، والتي يُسمِّيها مُفَسِّرُو الكِتابِ المقدَّس "بَيانُ النَّاصِرة،" والمَقصُودُ بهِ بيان رُؤيتِهِ لرِسالتِهِ في هذا العالم. كانَ بَيانُ يسُوع أن يُحقِّقَ الخلاصَ للعُميان والمأسُورين والمُنكَسري القُلوب رُوحيَّاً، الذين إلتَقى بهم في حياتِهِ، مُعبِّراً لهم عن عطفِهِ، ومُحقِّقاً كُلَّ أبعادِ الخلاص هذه في حياتِهم.

ولكن كانَ هُناكَ مجمُوعَةٌ أُخرى من الناس الذي إلتقاهُم في حياتِهِ اليوميَّة. هذه المجموعة من الناس عُرِفُوا بالفَرِّيسيِّين. كانَ الفرِّيسيُّونَ فرقَةً دينيَّةً تتألَّفُ من اليَهودِ الأتقِياء الذين كانُوا مُكرَّسينَ لحفظِ العقائد اليهوديَّة المُستَقيمة. لقد كانُوا أتقياءَ جداً في الكثيرِ من الأوجُه. كانُوا الجناحَ الأُصُولِيّ في الديانَةِ اليهُوديَّة.

لم يَرَ الفَرِّيسيُّونَ أنفُسَهُم كعُميان أو مُحتاجِين، ويبدو أنَّهُم كانُوا دائِماً على أطرافِ خدمةِ يسُوع، مُشِيرِينَ بأصابِعِهم إليهِ ومُتَّهِمِينَ إيَّاهُ بإنتِهاكِ نامُوسِ مُوسى. غالِباً ما كانَ يسُوعُ غاضِباً من الفَرِّيسيِّين بسبب قساوَةِ قُلوبِهم وشُعُورِهم بالتفوُّقِ الرُّوحِيّ. ولكنَّهُ قضى الكثيرَ من الوقت مُحاوِلاً الوُصُول إليهِم لأنَّهُ أرادَهُم أن يعرِفُوا روحَ النَّامُوس الذي كانُوا يُعطُونَهُ قيمةً كبيرة.

لقد خاطَبَ يسُوعُ الأشخاصَ الضَّالِّينَ الذينَ أولاهُم قيمةً وإستَهدَفَهُم في خدمتِهِ، وكذلكَ الفرِّيسيِّينَ في نفسِ الوَقت، عندما علَّمَهُم مثلَهُ العظيم

عن الأشياءِ الضَّائِعة (لُوقا ١٥). بعدَ إلقائِهِ عِظَةً حيويَّةً عن كِلفَةِ التلمذَة للمسيح، أحاطَ بهِ الخُطاةُ، راغِبينَ بالإقترابِ منهُ ليسمَعُوا المَزيدَ عن تعاليمِهِ. فإنسحَبَ الفَرِّيسيُّونَ والكَتَبَة من أمامِ يسُوع وشكَّلُوا حلقَةً خارِجيَّةً، مُدَمدِمينَ مُتذمِّرينَ من تقارُبِ يسُوع من مجمُوعَةِ الخُطاة.

لم يعتَبِرْ الفَرِّيسيُّونَ أنفُسَهُم ضالِّينَ، ولم يشعُروا بالعَطفِ أبداً على الذين كانُوا ضالِّين. وهكذا علَّمَ يسُوعُ مَثَلَهُ أمامَ هاتَين المَجمُوعَتَين من الناس الذين أحاطُوا بهِ. وبالحقيقةِ لقد وجَّهَ مثلَهُ هذا إلى الحلقَةِ الخارِجيَّة، مُفسِّراً لِلفَرِّيسيِّين ماذا كانَ يحدُثُ في الحلقَةِ الداخِلِيَّة التي كانَ قوامُها من العشَّارينَ والخُطاة الذين كانُوا يختَبِرونَ الخلاص. كانَ بالحقيقَةِ يدعُو الفَرِّيسيِّين ليدخُلُوا إلى الحلقَةِ الداخِلِيَّة ويُشارِكُوا معَهُ برسالتِهِ ليطلُبَ ويُخلِّصَ ما قد هلكَ. كانَ تحدِّيهِ لِتِلكَ الحلقة الخارِجيَّة هُو: "السماءُ تفرَحُ عندما يُوجدُ هؤلاء الضَّالُّونَ، فلماذا لا تفرَحُونَ أنتُم أيضاً؟"

كانَ جوهَر ما قالَهُ يسُوعُ لتلكَ الحلقة الخارجيَّة هو التالي: "عندما تنظُرُونَ إلى هُؤلاء الناس، تَرَونَهُم كَعشَّارِينَ وخُطاةً. ولكن دَعُوني أُخبِرُكُم كيفَ يراهُمُ اللهُ. اللهُ يراهُم كَخِرافٍ ضالَّة، وكأبناء وبناتٍ ضالِّين. إنَّ جوهَرَ هذا المَثَل عن الأشخاصِ الضَّالِّين كانَ قصَّةً عن والِدٍ كانَ لديهِ إبنان.

في النِّصف الثاني، نرى رَدَّةَ فِعل الإبن الأكبَر على عودَةِ أخيهِ: "وكانَ إبنُه الأكبَر في الحقل. فلمَّا جاءَ وقَرُبَ من البَيت سَمِعَ صوتَ آلاتِ طَرَبٍ ورَقصاً. فدَعا واحِداً من الغِلمان وسألَهُ ما عَسَى أن يكُونَ هذا. فقالَ لهُ. أخوكَ جاءَ فذبَحَ أبُوكَ العجلَ المُسمَّن لأنَّهُ قَبِلَهُ سالِماً. فَغَضِبَ ولم يُرِد أن يدخُلَ. فخرجَ أبُوهُ يطلُبُ إليهِ. فأجابَ وقال لأبيهِ ها أنا أخدُمُكَ سِنين هذا عدَدُها وقَطُّ لم أتَجاوَز وَصِيَّتَكَ وجَدياً لم تُعطِنِي قَطّ لأفرَحَ معَ أصدِقائي. ولكن لمَّا جاءَ إبنُكَ هذا الذي أكلَ مَعيشَتَكَ مَعَ الزَّواني ذبحتَ لهُ العجلَ المُسمَّن. فقالَ لهُ يا بُنَيَّ أنتَ مَعِي في كُلِّ حِين وكُلُّ ما لي فهُوَ لكَ. ولكن كانَ ينبَغي أن نفرَحَ ونُسَرَّ لأنَّ أخاكَ هذا كانَ مَيِّتاً فعاش وكانَ ضالاً فَوُجِد." (لُوقا ١٥: ٢٥- ٣٢)

لقد كانَ الأخُ الأكبَرُ، بِطريقَةٍ أو بِأُخرى، أكثَر ضَلالاً من الإبن الضَّال، لأنَّ قِيَمَهُ كانَت بعيدَةً أشَدَّ البُعد عن قِيَمِ أبيه. فالإبنُ الأكبَرُ هُوَ

صُورَةٌ عن الفَرِّيسيّ، الذي وقفَ خارِجَ دائِرةِ الخَلاص المُعجِزي الذي كانَ يخلُصُ بهِ هؤلاء الضَّالُّون، ولم يكُن يقبَلْ بدُخُولِ تلكَ الدائِرة ليفرَحَ بتوبَةِ الخُطاة. فَهُم مثل الأخ الأكبَر، كانُوا غاضِبين ولم يدخُلُوا لينضَمُّوا إلى إحتِفالِ المُعجِزَةِ الكُبرى بكونِ هؤلاء الذين كانُوا مائِتينَ يَجدُونَ الحياة، وأنَّ هؤلاء الذين كانُوا ضالِّينَ كانُوا يُوجَدُون.

لقد فَرِحَ الأبُ بعودَةِ إبنِهِ الضَّال، ولكنَّ الإبنَ الأكبَر كانَ غاضِباً بسبب إستِقبالِ أبيهِ للإبنِ الضَّالّ في بيتِهِ. بنفسِ الطريقة التي بها خرجَ الأبُ من الإحتِفال وتوسَّلَ من الأخِ الأكبَر أن يدخُلَ وينضَمَّ إلى الإحتِفال، بنفسِ هذه الطريقة كانَ يسُوعُ يدعُو الفَرِّيسيِّين أن يدخُلُوا إلى الحلَقَةِ الداخِلِيَّة، وأن يفرَحوا بتوبَةِ الخُطاة. لقد كانَ يسُوعُ يدعُو الفَرِّيسيِّين لمُشارَكَتِهِ في خدمتِهِ – لِكَي يَصِلَ إلى المَساكين في الرُّوح الذين وصفَهُم في بَيانِهِ، وأولاهُم قيمَةً كُبرَى خِلالَ السنوات الثلاث من خِدمَتِهِ العَلَنِيَّة.

هل تعتَرِفُ بالقِيمَةِ التي وضعها يسُوعُ على الأشخاصِ الضَّالِّينَ في هذا العالم؟ وكيفَ تشعُرُ عندما تَلتَقي بالخُطاةِ في هذا العالَم؟ وهل عزَلَتْكَ حضارَةُ كنيستِكَ عن حقيقَةِ ما تعنيهِ حياةُ الخاطِئِ اليَوميَّة؟ وهل أنتَ على إتِّصالٍ بالمحبَّةِ والعطف والحَنان التي يشعُرُ بها المسيحُ الذي يحيا فيكَ تجاهَ الضَّالِّين؟ إن كانَ الأمرُ كذلكَ، قد تكُونُ في خَطَرٍ من أن تُصبِحَ مثلَ الفَرِّيسيِّين، الذين قد لا يفهَمُونَ هكذا محبَّة لهكذا أُناس.

نحنُ الوَسيلَةُ الوَحيدَةُ التي من خِلالِها يُرجِعُ المَسيحُ الحَيُّ الضَّالِّينَ في هذا العالم، ويَرُدُّهم إلى ملكُوتِهِ. في مِثالِ يسُوع عن الأشياءِ الضائِعة، إعتَرِفْ بالقِيمَةِ التي أولاها إيَّاها يسُوعُ. أُدخُلْ إلى تِلكَ الحلقَة الداخِلِيَّة، وشارِكْ معَهُ في مُهِمَّتِهِ بإعطاءِ البَصَرِ للعُميان رُوحيَّاً، والحُرِّيَّة للمأسُورين، والشفاءَ للمُنكَسِري القُلُوب والضَّالِّينَ في العالم.

الفَصلُ الثامِن
السُّلطَةُ النِّهائِيَّة

تسألُنا قَوانِينُ الإيمان، "ما هي السُّلطَةُ النِّهائِيَّة للإيمانِ والحَياة؟" ما هي السُّلطَة التي نَبنِي عليها إيمانَنا وحياتَنا؟ فبماذا نُؤمِنُ، وعلى ضَوءِ ما نُؤمِنُ بِه، كيفَ نَعيشُ؟ وبالتحليلِ النِّهائِيّ، جوابُنا على هذا السُّؤال هُوَ إمَّا

الله أو الإنسان – فنحنُ نبنِي حياتَنا إمَّا على إعلان الله أو على فِكر الإنسان.

لقد أولى يسُوعُ قيمَةً كُبرى للأسفارِ المقدَّسَة. إنَّ أوَّلَ كَلِمَة قالَها يسُوع في أناجيلِهِ الثلاثة الأُولى هي: "مكتُوبٌ." غالِباً ما قدَّمَ يسُوعُ لأجوبَتِهِ على أسئِلَةِ الفَرِّيسيِّين بسُؤالِهم، "ألم تقرَأُوا الكُتُب؟" كانَ الفَرِّيسيُّونَ يحفَظُونَ عن ظهرِ قَلبٍ أسفارَ النَّامُوس الخَمسة الأُولى. كانُوا مُتَبَحِّرينَ في الأسفارِ المقدَّسة، وخُبراءَ في كلمةِ الله، ولقد إعتَرَفَ لهُم يسُوعُ بهذه الميزة قائلاً، "فَتِّشُوا الكُتُب." (يُوحنا ٥: ٣٩) ولكنَّهُ تابَعَ بالقَول أنَّ تفتيشَهُم في الكُتُب كانَ ينبَغي أن يقُودَهُم إلى معرِفَةِ المَسيَّا الحَيّ الواقِف أمامَهُم:

"فتِّشُوا الكُتُب لأنَّكُم تظُنُّونَ أن لكُم فيها حياة أبَدِيَّة. وهي التي تشهدُ لي. ولا تُريدُونَ أن تأتُوا إليَّ لِتَكُونَ لكُم حياة." (يُوحنَّا ٥: ٣٩- ٤٠)

رُغمَ أنَّ الفَرِّيسيِّين كانُوا خُبَراءَ في الكتابِ المقدَّس، ولكنَّهُ من الواضِح أنَّهُم لم يكُونُوا يبنُونَ إيمانَهُم وحياتَهُم على سُلطَةِ كلمةِ الله. نتحقَّقُ من هذا عندما سألَهُم يسُوع، "ألَم تقرَأُوا الكُتُب؟" فلو كانَت الأسفارُ المقدَّسةُ هي السُّلطة النِّهائيَّة عندَ الفَرِّيسيِّي، لما شَكَّكُوا بهُويَّةِ يسُوع كما فعلُوا. لقد برهَنت عدَّةُ مُمارَساتٍ قامَ بها الفَرِّيسيُّونَ، أنَّهُم لم يفهمُوا الرُّوحَ الحقيقيَّةَ لنامُوسِ الله.

مثلاً، كانَ يسُوعُ يَسيرُ وسطَ حقلِ قمحٍ معَ تلاميذِهِ. وكانَ تلامِيذُهُ جِياعاً، فأخذُوا يقطُفُونَ السنابِلَ ويأكُلون القَمحَ بينما كانُوا يمشُونَ معَ يسُوع. وكانَ سَبتٌ، فسألَ الفرّيسيُّونَ يسُوعَ لماذا كانَ تلاميذُهُ يكسُرونَ النامُوس؟ كانَ هذا أحد الأوقات التي أجابَ فيها يسُوع، "ألَم تقرَأُوا ما فعلَهُ داوُد عندما جاعَ هُوَ وتلاميذُهُ، كيفَ دخلَ بيتَ الله، وأكلَ هُوَ والذين معَهُ خُبزَ التقدِمة، الذي لم يكُن يَحِلُّ أكلُهُ إلا للكَهَنة؟"

ذَكَرَ يسُوعُ دُخُولَ داوُد إلى الهَيكَل عندما كانَ جائِعاً، ليطلُبَ خُبزَ التقدِمة، الذي بِحَسَبِ النامُوس، لم يَحِلّ أكلُهُ إلا للكهنة (١صَمُوئيل ٢١: ١-٦). إن القصدَ من مائدَةِ خُبزِ الوُجُوه كانَ مُشابِهاً لذلكَ الجزء من الصلاة الربَّانِيَّة الذي يَقُول: "أعطِنا خُبزَنا كفافَنا اليَوم." (متَّى ٦: ١١) كانَ خُبزُ التقدِمة رمزاً طَقسِيَّاً مثَّلَ الوَعدَ أنَّ الله يُلَبِّي حاجاتِنا.

في مُناسَبَةٍ أُخرى، كانَ الفَرِّيسيُّونَ يُناقِشُونَ الزواج معَ يسُوع، راجِينَ أن يُوقِعُوهُ بمُناقَضَةِ نامُوسِ مُوسى. فلقد كانُوا يعلَمُونَ أنَّ يسُوعَ علَّمَ بدَيمُومَةِ الزواج وعدم قابِلِيَّتِهِ لِلفَسخ. فواجَهُوا يسُوعَ بحُجَّةِ أنَّ مُوسى سمحَ للرَّجُلِ أن يُعطِيَ زوجَتَهُ كِتابَ طَلاق. فلو ناقَضَ يسُوعُ مُوسى، لنجحَ الفَرِّيسيُّونَ في تقويضِ مِصداقِيَّةِ يسُوع، ولكنَّ يسُوعَ أجابَ، "ألم تقرأُوا أنَّ الذي خلَقَهُم، خلقَهم من البَدءِ ذكراً وأُنثى، وقالَ، "من أجلِ هذا يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويلتَصِق بإمرَأَتِهِ، ويكُونُ الإثنانِ جسداً واحِداً"؟... فإنَّهُ بسبب قساوَةِ قُلوبِكُم سمحَ مُوسى لكُم بأن تُطَلِّقُوا زوجاتِكُم؛ ولكن من البَدء لم يكُن هكذا."

لقد أرجَعَهُم يسُوعُ كالعادَةِ إلى كلمةِ الله، ليُظهِرَ أنَّ سمَاحَ مُوسى بالطَّلاق أُعطِيَ فقط بسبب قساوَةِ قُلوب الرِّجال تجاهَ زوجاتِهم آنذاك. فشهادَةُ الطلاق كانت تُؤهِّلُ المَرأةَ بأن تستَقِرَّ وتُحصِّلَ حُقُوقَها. أصدَرَ مُوسى سماحَهُ بالطلاق، لأنَّ الرِّجالَ كانُوا يهجُرونَ زوجاتِهم بدُونِ أن يُوفِّرُوا لهُنَّ أيَّ شيء. هذا ما قصدَهُ مُوسى ويسُوع بِقساوَةِ قُلُوبِهم.

عندما أعلَنَ يسُوعُ أنَّهُ لم يأتِ ليُغيِّرَ أيَّ حرفٍ ولا نُقطَةٍ من النامُوس، بل ليُكمِّلَ نامُوسَ مُوسى، قصدَ بذلكَ أنَّ كلمةَ الله كانت الأساس لكُلِّ تعليمِه. ولقد بَرهَنَ يسُوعُ حقيقَةَ أنَّ الأسفارَ المُقدَّسَةَ كانت سُلطَتَهُ النِّهائِيَّة للإيمانِ والحَياة، وهذا السُّؤال الذي أحبَّ يسُوعُ أن يُواجِهَ بهِ الفَرِّيسيِّين واجَهَهُم بأنَّ كلمةَ الله لم تكُن السُّلطَةَ النِّهائِيَّةَ لأعمالِهم. فأعمالُهم، وقِيَمُهُم، وتعاليمُهُم أظهَرَت أنَّ تقالِيدَهُم كانت السُّلطَةَ النِّهائِيَّةَ لإيمانِهم وأعمالِهم. فلو آمنُوا بكلمةِ اللهِ وفهِمُوها، لما تحدُّوا بِعِنادٍ تعاليمَ وأعمالَ يسُوع.

هل تقُولُ الشيءَ ذاتَهُ الذي قالَهُ يسُوعُ عن الأسفار المُقدَّسَة؟ وهل تُظهِرُ بقِيَمِكَ، بكَلِماتِكَ وَبِحَياتِكَ أنَّ كَلِمَةَ اللهِ هي سُلطتُكَ النِّهائِيَّة للإيمانِ والمُمارَسة؟ نعيشُ اليومَ في حضاراتٍ ليسَ لها بُوصلةٌ أخلاقيَّة، ولا مُطْلَقات أدبيَّة، لنُواجِهَ بها قَضَايَانَا الأخلاقيَّة والأدبيَّة. اليوم، تُتَّخَذُ القَراراتُ التي لها عواقِبُ أدبيَّةٌ وأخلاقيَّةٌ وَخِيمَةٌ، من قِبَلِ أشخاصٍ ليسَ لديهم معايير مُطلَقة لِلحقِّ والباطل، وهؤلاء يصنعُونَ القرارات. لم يكُنْ هُناكَ وقتٌ كانَ مُهِمٌّ فيهِ بمقدارِ اليوم، أن نعتَرِفَ بالقِيمةِ التي أولاها يسُوعُ

لكلمةِ الله. هُناكَ حاجَةٌ كبيرة لتَحَدِّي أُولئكَ الذين يتَّخِذُونَ هكذا خَيارات بطرحِ السؤال الذي طرحَهُ يسُوع: "ألَم تقرَأُوا ما جاءَ في الكُتُب؟"

الفَصلُ التاسِع
الطاعَة

الطاعَةُ هي أمرٌ لا بُدَّ منهُ في هذه الحَياة، ولا يُمكِنُنا تجنُّبُها. إنَّها جزءٌ مِن حَياتِنا اليَومِيَّة لأنَّنا نَعيشُ في عالَمٍ ساقِط. ولكن رُغمَ أنَّنا لا نستطيعُ التحكُّمَ بما إذا كُنَّا سنُواجِهُ عَقَباتٍ أم لا، ولكنَّنا نستطيعُ التحكُّمَ بكيفيَّةِ تجاوُبِنا معَ هذه العَقَبات. وطَرِيقَةُ تجاوُبِنا تُحدَّدُ بنظامِ إيمانِنا، تماماً كما علَّمَ يسُوعُ في خاتِمَةِ موعِظَتِهِ على الجَبل: "فَكُلُّ من يسمَعُ أقوالِي هذه ويعمَل بها، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عاقِلٍ بَنَى بيتَهُ على الصَّخر.: فنزَلَ المَطَرُ وجاءَتِ الأنهارُ وهَبَّتِ الرِّياحُ ووَقَعَتْ على ذَلِكَ البَيت فلم يسقُطْ. لأنَّهُ كانَ مُؤسَّساً على الصَّخر. وكُلُّ من يسمَعُ أقوالي هذه ولا يعمَلُ بها يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ جاهِلٍ بَنَى بيتَهُ على الرَّمل. فنَزَلَ المَطَرُ وجاءَتِ الأنهارُ وهَبَّتِ الرِّياحُ وصَدَمَتْ ذلكَ البَيت فسَقَط. وكانَ سُقُوطُهُ عظيماً." (متى ٧: ٢٤- ٢٧)

يتكلَّمُ يسُوعُ هُنا عن إنسانَين – واحِدٌ بَنَى بيتَهُ على الصَّخرِ، وآخر بنى بيتَهُ على الرَّمل. كِلاهُما واجَها العاصِفَةَ نفسَها، التي ضَرَبت بأمطارِها وأنهارِها ورياحِها هذين البَيتين، ولكن وحدَهُ البَيت المَبنِيّ على الصَّخر هُوَ الذي ثَبَت. نتعلَّمُ من هذه القِصَّة أنَّ كُلَّ الناسِ لا بُدَّ أن يُواجِهُوا عواقِبَ – والجميعُ يمُرُّونَ في العواصِف – بِغَضِّ النَّظَر عن المنازِل التي يبنُونَها. ولكنَّ السُّؤال هُو، هل سيَثبُتُ هذا المنزِل الذي بَنوهُ لِيُساعِدُهم على الصُّمُودِ بوجهِ العاصِفة؟ الفرقُ الأساسِيُّ بينَ هذين الرَّجُلَين هو كيفَ وأين بنيا منزِلَيهما.

ولقد فسَّرَ يسُوعُ هذه القصَّة المَجازِيَّة لنا. قالَ يسُوعُ أنَّ الرَّجُلَ الحَكيم هُوَ الذي سَمِعَ تعاليمَ يسُوع وعَمِلَ بها (٢٤)، ولكنَّ الرجُلَ الغَبِيّ هو الذي سمِعَ تعاليمَ يسُوع وقرَّرَ ألا يُطبِّقَ شيئاً من تعاليمِ يسُوع في حيَاتِهِ (٢٦). إنَّ مُجرَّدَ سَماعِ كَلِماتِ يسُوع لم يجعَل من هذا المنزِل ثابِتاً، لأنَّ الرجُلَين كِلَيهما سمِعاهُ. ولكنَّ الذي صنعَ الفرق هُوَ تطبيقُ كلمات يسُوع في حياةِ أحدِ الرَّجُلَين. فالصَّخرَةُ التي بنى عليها الرَّجُلُ الحَكيمُ بيتَهُ (حياتَهُ) لم

تكُنْ السماع، الفهم، الحِفظ، الإقتِباس، ولا حتَّى تعليم كلمات يسُوع للآخَرين. فالحِكمَةُ هي المعرِفَةُ المُطَبَّقَة. الرجُلُ الحَكيمُ يفهَمُ هذا، ولهذا يُطبِّقُ تعاليمَ يسُوع على حياتِه. عندما تأتي العواصِف التي تُواجِهُ كُلَّ واحِدٍ منَّا، يكُونُ نظامُ إيمانِ الرجُل هُوَ تطبيقُ ما سَمِعَهُ من تعاليمِ يسُوع. هذا ما سيُمكِّنُهُ تحمُّلَ عواصِفِه.

بعدَ أن أنهى يسُوعُ موعِظتَهُ على الجَبَل، إجتازَ عبرَ بحرِ الجليل إلى الضفَّةِ الأُخرى، بِرِفقَةِ رُسُلِهِ. وفي وسطِ عُبُورِهِم هذا، واجَهُوا عاصِفَةً هوجاء. وبينما أمتَلكَ الهَلَعُ الرُّسُلَ، وجدُوا يسُوعَ نائِماً: "فتقدَّمَ تلاميذُهُ وأيقَظُوهُ قائِلينَ يا سَيِّد نَجِّنا فإنَّنا نهلِكُ. فقالَ لهُم ما بالُكُم خائِفِينَ يا قَلِيليّ الإيمان؟" وفي سَردِ مرقُس لهذه القصَّة عن هذه العاصِفة، سألَ يسُوع، "ما بَالُكُم خائِفِينَ هكذا؟ كيفَ لا إيمانَ لكُم؟ فقامَ وإنتَهَرَ الرِّيحَ وقالَ للبَحرِ أُسكُتْ إبكَمْ. فسكَنَتِ الرِّيحُ وصارَ هُدُوٌّ عظيم."(متَّى ٨: ٢٥- ٢٧؛ مر ٤: ٤٠)

في هذه القِصَّة، نجِدُ عاصِفَةً عظيمة، ثُمَّ هُدُوءاً عظيماً، وبينَ هذين الطَّرَفَين، نسمَعُ سؤالاً عظيماً يطرَحُهُ يسُوع: "أينَ إيمانُكُم؟" أو كما يُعبِّرُ مرقُس عن هذا السُّؤال: "كيفَ لا إيمانَ لكُم؟" في هذه القصَّة عن العاصِفة، كانَ الرُّسُلُ يُمَثِّلُونَ الرجُلَ الجاهِلَ الذي بنَى بيتَهُ على الرَّمل. فعندما هَبَّتِ العاصِفة وَصَدَمَتْ ذلكَ البيت، سَقَطَ. وعندما جاءَتِ العاصِفة وصدَمَت سفينَتَهُم، سَقَطَ إيمانُهم. كانُوا جُهَّالاً لأنَّهُم سَمِعُوا كلماتِ يسُوع، ولكنَّهُم لم يُطَبِّقُوها. وهكذا فإنَّهم لم يربُطُوا بينَ ما آمنُوا بهِ – أنَّ يسُوع كانَ من قالَ عن نفسِهِ، ولن يسمَحَ أبداً بأن تغرَقَ السَّفِينة – بِما عمِلُوهُ بالفِعل. لقد أُصيبُوا بالهَلَع. واجَهَتهُم عقبَةٌ، ولم يكُن نظامُ إيمانِهم ثابِتاً كأساسِ الصخر الذي بنى عليهِ الرجُلُ الحكيمُ بيتَهُ، بل كانَ إيمانُهم كأساسِ الرَّملِ الذي بنى عليهِ الجاهِلُ بيتَهُ بحسَبِ مثلِ يسُوع.

إنَّ يسُوع لم يَعِدْ أبداً بأنَّ إتِّباعَهُ سيُخَلِّصُنا من المصاعِب. بالواقِع، قالَ أنَّ إتِّباعَهُ سيُعَرِّضُنا لمصاعِبَ أكبَر: "في العالم سيكُونُ لكُم ضِيقٌ. ولكن ثِقُوا، أنا قد غَلَبتُ العالَم." (يُوحنَّا ١٦: ٣٣) ولكنَّ يسُوعَ وَعَدَ أنَّ أُولئِكَ الذينَ سَمِعُوا كَلِماتِهِ وطبَّقُوها في وسطِ عاصِفَةٍ عظيمة، سوفَ يرَونَ أنَّ عاصِفتَهُم العظيمة ستُصبِحُ هُدُوءاً عظيماً. ولقد وعدَ يسُوعُ أيضاً أنَّهُم

سيَجِدُونَ منازِلَهُم ثابِتَةً بِشكلٍ كافٍ للصُّمُودِ بوجهِ العاصِفة. ولكنَّ الشرطَ الذي يُبنى عليهِ هذا الوعدُ هو أن نَدَعَ كَلِماتِهِ تدخُلُ إلى حياتِنا وتُغيِّرُ طريقَةَ حياتِنا. علينا أن ننمُوَ إلى ما هُوَ أبعَد من مُجرَّد سماع وفَهمِ ما علَّمَهُ يسُوع، نحوَ جعلِ تعاليمِهِ جزءاً حَيَوِيّاً من حياتِنا.

الفَصلُ العاشِر
أُناسٌ مُتَألِّمُون

لقد أولى يسُوعُ قيمَةً كُبرَى للناس – خاصَّةً أُولئكَ الذينَ كانُوا يتألَّمُونَ، وكانُوا مُحتاجِينَ إلى كُلٍّ من الشِّفاءِ الجَسَدِيّ والرُّوحِيّ. نقرَأُ عن العديدِ من الأمثِلة حيثُ تحرَّكَ يسُوعُ بِعَطفٍ ليَشفِيَ أُناساً أهمَلَهُم المُجتَمَع – عندما لمسَ عيني الأعمَيَين اللَّذَينِ كانَ يلتَمِسانِ منهُ الشِّفاء، رُغمَ أنَّ الجمعَ إنتَهَرَهُما ليَسكُتُوا (متَّى ٢٠: ٢٩- ٣٤)، وعندما مدَّ يدَهُ ليُطَهِّرَ الأبرَصَ الذي إقتَرَبَ منهُ، رُغمَ أنَّ البُرصَ كانُوا يُعتَبَرُونَ منبُوذينَ ونَجِسين (مرقُس ١: ٤٠- ٤٢)، وعندما شفى يدَ الرَّجُل اليابِسة في الهَيكَلِ يومَ السبت، رُغمَ أنَّ الفَرِّيسيِّينَ تآمَرُوا ضِدَّهُ لعمَلِهِ هذا (مَرقُس ٣: ١- ٦). هذه الأمثِلة تُخبِرُنا كيفَ تحرَّكَ يسُوعُ بالعَطفِ على الناسِ المُتَألِّمين، وكيفَ تألَّمَ على قساوَةِ قُلوبِ الناسِ في المُجتَمَع.

لم يكُنْ ليسُوعَ فقط عطفٌ على الأفرادِ الذين إلتَقاهُم في طريقِهِ، ولكن أيضاً على الجُموع التي كانت تَتبَعُهُ: "وكانَ يسُوعُ يَطُوفُ المُدُنَ كُلَّها والقُرَى يُعَلِّمُ في مَجامِعِها. ويَكرِزُ بِبِشارَةِ الملكوت. ويَشفِي كُلَّ مرَضٍ وكُلَّ ضعفٍ في الشعب."

"ولمَّا رأى الجُمُوع تحنَّنَ عليهِم إذ كانُوا مُنزَعِجِينَ ومُنطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لا راعِيَ لها. حينَئِذٍ قالَ لِتَلامِيذِهِ الحصادُ كَثيرٌ ولكنَّ الفَعَلَةَ قَليلُون. فاطلُبُوا من رَبِّ الحَصَادِ أن يُرسِلَ فَعَلَةً إلى حصادِهِ." (متَّى ٩: ٣٥- ٣٨)

تُشيرُ الكلماتُ اليُونانِيَّةُ المُستَخدَمَةُ في هذا النَّص إلى أنَّ جسدَ يسُوعَ إرتَعشَ بكامِلِهِ عندما رأى هذه الجُموع، وعطفَ عليهِم بشكلٍ كَبير. ولكنَّهُ لم يشعُر بالعطفِ على هَؤُلاء الناسِ المُتألِّمينَ فقط، بل طوَّرَ ستراتيجيَّةً خاصَّةً لمُساعدتِهِم في مِحنَتِهِم – وهي ستراتيجيَّة تطلَّبت إنخراطَ تلاميذِهِ أيضاً في مُساعدتِهِ للجُموع المُتَألِّمَة.

في كُلِّ مَرَّةٍ رأى فيها يسُوعُ آلامَ الجُموع، كثَّفَ تدريبَ تلاميذِهِ. قالَ للرُّسُل في المقطَعِ السابِق، "الحصادُ كَثيرٌ ولكنَّ الفعَلَةُ قَليلُون. فاطلُبُوا من رَبِّ الحصادِ أن يُرسَلَ فعلَةً إلى حَصادِهِ." في خِتامِ الإصحاحِ الرابِع من إنجيلِ متَّى، نقرَأُ أنَّ الجموعَ الغَفيرَة كانت تأتي إلى يسُوع من كُلِّ حدبٍ وصَوب. وعندما كانَ جمعٌ غفيرٌ قد تجمَّعوا، دعا تلاميذَهُ إلى رأسِ الجَبَل، وعقدَ خُلَوَةً جنَّدَ فيها التلاميذ الإثني عشَر. في كُلِّ مرَّةٍ رأى هذه الجمُوع، كثَّفَ تدريبَهُ لهؤلاء الإثني عشر.

في متَّى ١٤ و١٥، نجدُ حادِثَةَ إشباع يسُوع للخَمسَةِ آلاف وللأربَعَةِ آلاف. نقرَأُ أنَّهُ "تحنَّنَ عليهِم وشفَى مرضاهُم" (١٤: ١٤)، وأنَّهُ "أشفَقَ على الجَمعِ لأنَّ [كانَ] لهُم ثلاثَةُ أيَّامٍ يمكُثُونَ مَعَهُ وليسَ لهُم ما يأكلُون." (١٥: ٣٢) في كِلتَي المُناسَبَتَين، أمرَ يسُوعُ تلاميذَهُ أن يُعطُوا الشعبَ ليأكُلُوا، وذلكَ من بعضِ السمكِ والخُبزِ القليل، الذي كثَّرَهُ إلى أن أشبعَ آلافِ الجُمُوعِ الجائِعة.

تُعطينا هذه المقاطِعُ ليسَ فقط سرداً لهاتَينِ المُعجِزَتَين العظيمَتَين ليسُوع، بل أيضاً تَبياناً لرُؤياهُ الإرساليَّة. لقد وضعَ يسُوعُ تلامِيذَهُ ستراتيجيَّاً بينَهُ وبينَ الجُموع، ومرَّرَ الغِذاءَ للجُمُوع من خلالِ أيدِي تلاميذِه. وهذه تماماً هي الطريقة التي بها يُريدُ يسُوعُ أن يسُدَّ حاجات الناس المُتألِّمينَ في هذا العالم – إنَّهُ يُريدُ أن يُقدِّمَ نفسَهُ، خُبز الحياة، إلى الناسِ المُتألِّمين في العالم، من خِلالِ أيدِي كَنيستِه.

هل أنتَ كَواحِدٍ من المُتألِّمِينَ بينَ هذه الآلاف من الجُموع، تتطلَّعُ بِشَوقٍ للإقترابِ من يسُوعَ بشكلٍ كافٍ لتأخُذَ منهُ "الخُبز"؟ دَعْ ذلكَ يلمُس قلبَكَ لِتَعرِفَ أنَّكَ القصدَ الذي من أجلِهِ جاءَ ومن أجلِهِ يَعيشُ في كنيستِهِ ومن خِلالِها اليوم. إنَّهُ يُريدُ أن يَلمُسَ قُلُوبَ أشخاصٍ نَظِيرَكَ.

وبالمُقابِل، هل أنتَ راغبٌ بالإعتِرافِ بالقِيمَةِ التي أولاها يسُوعُ للأشخاصِ المُتألِّمينَ في هذا العالم؟ على خِلافِ رِجالِ الدِّين، الذين لم يستطيعُوا أن يشعُروا بالمحبَّةِ والعطفِ على أُولئكَ الذين كانُوا في حاجَةٍ، تحرَّكَ قلبُ يسُوع عطفاً ليلتَقِيَ بالناس حيثُ كانُوا بحاجَةٍ إليه. ولهذا فهُوَ يضعُ التحدِّي أمامَنا، وأمامَ تلاميذِهِ، بأن نقُولَ ما يقُولُهُ هُوَ عن إعطاءِ خُبزِ الحياة للجِياعِ والمُتألِّمين. ففي المرَّةِ القادِمة عندما تلتَقِي بشخصٍ جائِعٍ، أو

مُتألِّم، تذكَّرْ القِيمة التي أولاها يسُوعُ لهكذا أشخاص، واطلُبْ من المسيحِ الحَيِّ المُقام أن يُمَرِّرَ من خِلالِكَ إلى هؤلاء الأشخاص المحبَّةَ، النُّورَ والحَياة.

الفَصلُ الحادِي عشَر
"أنا هُوَ"

إنجيلُ يُوحنَّا هُوَ سيرَةُ حياةِ المسيح التي تُشدِّدُ على ما كانَ سيقُولُهُ عن نفسِهِ وعن رِسالَتِهِ في هذا العالم. في هذا الإنجيل، بإمكانِنا أن نتأمَّلَ بهذه التصريحات عن مُهِمَّةِ يسُوع، ومن ثَمَّ نُجِيبُ على السُّؤال الذي طرَحَهُ يسُوعُ على رُسُلِهِ: "من تَقُولُونَ أنِّي أنا؟" عندما نقُومُ بهذا، إن قُلنا نفس ما يقُولُهُ يسُوعُ عن نفسِهِ، نكُونُ نعتَرِفُ بيسوع المسيح.

لقد سبقَ وتعلَّمنا أنَّهُ في الإصحاحِ الثالِث من إنجيلِ يُوحنَّا، دعا يسُوعُ نفسَهُ بإبنِ اللهِ الوَحيد، وحلَّ الله الوَحيد لمُشكِلَةِ الخَطيَّة، ومُخَلِّصُ اللهِ الوحيد المُرسَل إلى العالم، ولكَ ولي بالتحديد. فإن كُنَّا نُريدُهُ أن يكُونَ مُخَلِّصَنا، علينا أن نعتَرِفَ بتِلكَ القِيَم التي أولاها يسُوعُ لنَفسِه.

في الإصحاحِ التالي من إنجيلِ يُوحنَّا، نقرَأُ عن حديثِ يسُوع معَ إمرأَةٍ عندَ بئرِ سُوخار، في قَلبِ السامِرة. وعندما سألْتُهُ كيفَ يتكلَّمُ معَها، وهُوَ رجُلٌ يهُوديٌّ وهي إمرأَةٌ سامِريَّة، أجابَها بالقَول، "لو كُنتِ تعلَمِينَ عَطِيَّةَ الله ومَنْ هُوَ الذي يَقُولُ لكِ أَعطِينِي لأشرَبَ، لَطَلَبتِ منهُ أنتِ فأعطاكِ ماءً حيَّاً." (يُوحنَّا ٤: ١٠)

فسألتِ المرأَةُ يسُوعَ إن كانَ أعظَمُ من أبيهم يعقُوب، الذي أعطاهُم البِئر، فقالَ لها: "كُلُّ من يَشرَبُ من هذا الماء يَعطَشُ أيضاً. ولكن من يَشرَبُ من الماء الذي أُعطيهِ أنا فلَن يعطَشَ إلى الأبد." (يُوحنَّا ٤: ١٣-١٤) وبعدَ أن تأكَّدَت من أنَّ سُلطانَهُ لإعطاءِ هكذا ماء جعلَهُ أعظم من مُجرَّدِ إنسان، وبما أنَّهُ تكلَّمَ الحقَّ عن أنَّها ليسَ لدَيها زوجٌ، وأنَّها كانَ لديها سابِقاً خمسةُ أزواج، عندها دعتْهُ نَبِيَّاً (١٩).

تابَعَ يسُوعُ إرباكَها بأجوبَتِهِ على أسئِلتِها، إلى أن ذَكَرَت في النِّهايَة المَسِيَّا: "أنا أعلَمُ أنَّ مَسِيَّا الذي يُقالُ لهُ المَسيح يأتي. فمتى جاءَ ذاك يُخبِرُنا بِكُلِّ شَيء." (٢٥) عندَها أجابَها يسُوع، "أنا الذي أُكَلِّمُكِ هُوَ." (٢٦)

فيما بعد، إعتَرَفَتِ المرأَةُ بالإضافَةِ إلى بعضِ الرِّجالِ السامِريِّين الذين كانت تعرِفُهم أنَّ يسُوعَ هُوَ المسيح: "إنَّنا لَسنا بعدُ بِسببِ كلامِكِ نُؤمِنُ. لأنَّنا قد سَمِعنا ونَعلَمُ أنَّ هذا هُوَ بالحقيقَة المَسيحُ مُخَلِّصُ العالم." (٤٢) لقد إعتَرَفُوا (أي قالُوا نفسَ الشيء) بالقيمةِ التي أولاها يسُوعُ لِنَفسِهِ عندما تكلَّمَ معَ المرأةِ السامِريَّة، مُعتَرِفينَ بكونِهِ المَسِيَّا، المسيح، والمُخلِّصُ (الوَحيد) للعالم.

يا تُرى ماذا عنَى للمرأَةِ أنَّها إكتَشَفَت أنَّها كانت تتكلَّمُ معَ المَسِيَّا؟ إنَّ سُؤالَنا يجِدُ جوابَهُ عندما نقرَأُ أنَّها تركت جرَّتَها – التي كانَت السبب الأساسي الذي من أجلِهِ جاءَت إلى البِئر – ومَضَت إلى المَدينَةِ لِتُخبِرَ الرِّجالَ عنهُ. في تِلكَ الحضارة، كانَ من الغَريبِ أن تتكلَّمَ إمرأَةٌ معَ الرِّجالِ عن أيِّ أمرٍ كان. حتَّى هي تعجَّبت من كونِ يسُوع قد تكلَّمَ إليها، رُغمَ أنَّها إمرأَةٌ سامِريَّة. هل كانَ مُمكِناً أنَّها كانت تعرِفُ هؤُلاء الرِّجال، لكونِها مُرتَبِطَةً معَهُم بعلاقَةٍ "مِهَنِيَّة"؟ يُخبِرُنا يسُوعُ أنَّهُ لم يأتِ إلى هذا العالَم من أجلِ الأبرار، بل من أجلِ الخُطاة (متَّى ٩: ١٣).

إنَّ تجاوُبَ المَرأَة معَ مُقابَلَتِها معَ يسُوع، تضَعُ أمامَنا التحدِّي أن نُفكِّرَ بتجاوُبِنا نحنُ معَ إدِّعاءاتِ يسُوع في إنجيلِ يُوحنَّا. قالَ يسُوعُ للمرأَةِ أنَّها لو عرَفَت من هُوَ الذي كانَ يطلُبُ منها لَيَشرَبَ، لكانت طلبت منهُ أن يُعطِيَها ماءَ الحَياة. تطبيقيَّاً، ينبغي أن يكُونَ هذا تحدِّياً لنا في كُلِّ مرةٍ نُصلِّي. فعندما نُصلِّي، نكُونُ نتكلَّمُ معَ اللهِ القَدير نفسه. وإن كُنَّا نُؤمِنُ أنَّنا نتكلَّمُ معَ اللهِ القَدِير، فماذا علينا أن نطلُبَ منهُ؟

يُتابِعُ يسُوعُ بإخبارِنا عبرَ إنجيلِ يُوحنَّا، عمَّن هُوَ، ولماذا جاءَ إلى هذا العالم. حتَّى أنَّهُ يقُولُ أنَّهُ مُعادِلٌ لله، عندما يقُولُ أنَّهُ يستطيعُ أن يعمَلَ كُلَّ ما يعمَلُهُ الله: "لا يَقدِرُ الإبنُ أن يعمَلَ من نفسِهِ شَيئاً إلا ما ينظُرُ الآبَ يعمَلُ. لأنْ مهما عَمِلَ ذاك فهذا يعمَلُهُ الإبنُ كذلكَ" (يُوحنَّا ٥: ١٩). هذه الأُمور تشمَلُ إقامَةَ الموتى وإعطائِهم الحَياة، الأمرُ الذي اللهُ وحدَهُ يقدِرُ أن يعمَلَهُ.

إذا إدَّعَى إنسانٌ ما أنَّهُ معادِلٌ لله، سيسأَلُهُ الناسُ الذين حولَهُ بكُلِّ عفوِيَّةٍ، "هل بإمكانِكَ أن تعمَلَ ما يعمَلُهُ الله؟" أجابَ يسُوع على هذا السؤال قائِلاً، "نعم" وبرهنَ إدِّعاءَهُ. فلقد أقامَ يسُوعُ المَوتى، ولهذا برهَنَ مُساواتَهُ

معَ الله، وأنَّهُ يستطيعُ أن يعمَلَ كُلَّ ما يستطيعُ اللهُ وحدَهُ أن يعمَلَهُ. بالنسبَةِ لرِجالِ الدين آنذاك، جعلَ يسُوعُ نفسَهُ مُعادِلاً لله (يُوحنَّا ٥: ١٨)

عندما وصلَ هذا الحِوارُ الذي بدأَ يُوحنَّا تَسجِيلَهُ في الإصحاحِ الخامِس من إنجيلِهِ، عندما وصلَ إلى ذُروَتِهِ في نِهايَةِ الإصحاحِ الثامِن من إنجيلِ يُوحنَّا، أخبَرَنا يُوحنَّا أنَّ الصِّراعَ بينَ يسُوع ورِجال الدِّين أصبَحَ عدائِيَّاً. فحَمَلُوا حِجارَةً ليرجُمُوا يسُوع، عندما تكلَّمَ عن إبراهِيم قائِلاً أنَّهُ يَعرِفُهُ. فدفعَ هذا رِجالَ الدِّين ليسأَلُوا يسُوع، "ليسَ لكَ خُمسُونَ سنَةً بعد، أفَرَأَيتَ إبراهِيم. قالَ لهُم يسُوع الحَقَّ الحَقَّ أقُولُ لكُم قبلَ أن يَكُونَ إبراهِيم أنا كائِن." (يُوحنَّا ٨: ٥٧- ٥٨)

لم يكُنْ هُناكَ أدنَى شَكّ في أذهانِ رِجالِ الدين عمَّن كانَ يسُوع وماذا قالَ عن نفسِه. ورِجَالُ الدِّينِ في أيَّامِنا الحاضِرة يُشكِّكُونَ بأقوالِ يسُوع عَن نفسِه. قالَ أحدُهُم، "أنا أُؤمِنُ أنَّهُ كائِنٌ، بينما الآخَرُونَ لا يُؤمِنُونَ أنَّهُ كانَ. وبينما هُم غَيرُ مُتَأكِّدينَ من أنَّهُ عمِلَ، فأنا أُؤمِنُ أنَّهُ لا يزالُ يعمَلُ الآن." فأصغِ إلى بعضِ أقوالِ يسُوع عن نَفسِه، واقرَأْ إنجيلَ يُوحنَّا، ومن ثمَّ قرِّرْ لنَفسِكَ بماذا تُؤمِنُ عن كُلِّ تصاريح يسُوع عن نفسِه في إنجيلِ يُوحنَّا، حيثُ يقُولُ في يُوحنَّا ١٠: ٣٠، "أنا والآبُ واحِد." في الإصحاحِ الرابِع عشر، أجابَ يسُوعُ على طَلَبِ فيلبُّس لرُؤيَةِ الآب، بالقَول، "أنا معَكُم زَماناً هذه مُدَّتُهُ ولم تعرِفْنِي يا فِيلبُّس؟ الذي رآني فقد رأى الآب فكَيفَ تقُولُ أنتَ أرِنا الآب؟... صَدِّقُوني أنِّي في الآب والآب فيَّ." (يُوحنَّا ١٤: ٩، ١١) عندما صَلَّى الرَّبُّ يسُوعُ الصَّلاة العظيمة التي يُسجِّلُها يُوحنَّا في الإصحاحِ السابِع عشر من إنجيلِهِ، قالَ، "والآن مَجِّدْنِي أنتَ أيُّها الآب عِندَ ذاتِكَ بالمَجدِ الذي كانَ لي عِندَكَ قبلَ كَونِ العالَم." عبرَ الأناجيل، وخاصَّةً إنجيل يُوحنَّا، نجدُ يسُوعَ يُصرِّحُ عن لاهُوتِهِ ويضعُ نفسَهُ على مُستَوى الآب.

عاشَ هذا الرَّجُل فقط لمُدَّةِ ثلاثٍ وثلاثِينَ سنَةً. ولكنَّهُ تركَ أثرَاً عميقاً على العالم، لدرجَةِ أنَّهُ لمُدَّةِ ألفَي عام بعدَهُ، أضحى التاريخُ البَشريُّ ينقَسِمُ إلى ما قبله وما بعده.

كانَ C. S. Lewis كاتِباً إنكيزيَّاً تَقيَّاً خدَمَ بينَ المُشَكِّكِين، وكانَ مُدافِعاً عظيماً عن الإيمانِ المَسيحيّ، وأخبَرَنا ما معناهُ أنَّنا عندما نتأمَّلُ بتصريحات يسُوع هذه عن نفسِه، نجدُ أمامَنا خَيارانِ لا ثالِثَ لهُما: فعلينا

إمَّا أن نُوافِقَ معَ يسُوع وندعُوَه كما كانَ وكما قالَ هُوَ عن نفسِهِ، أو أن ندعُوَهُ كاذَباً ومجنُونا. عندما ننظُرُ بتَمَعُّنٍ إلى تصريحات يسُوع هذه عن نفسه، يُصبِحُ من المُستَحيلِ ومن غَيرِ الصِّدقِ أن نُنكِرَ أنَّ يسُوع كانَ تماماً ما قالَهُ عن نفسِه، وأنَّهُ لم يكُن سوى مُجرَّد رَجُلٍ ومُعلِّمٍ عَظيم.

لقد قالَ يسُوعُ أنَّهُ إبنُ اللهِ، مُساوٍ للآب، والطريقُ الوَحيدُ الذي من خِلالِهِ نستطيعُ أن نَنالَ الخلاصَ والحَياةَ الأبديَّةَ. فإن لم تَعتَرِفْ بالقِيمَةِ التي أولاها يسُوعُ لِنفسِهِ، عليكَ أن تُقَرِّرَ أنَّهُ كانَ كاذِباً وأعظَمَ مُزَيِّفٍ عرَفهُ العالم. أو بإمكانِكَ أن تكُونَ لطيفاً وتقول أنَّهُ كانَ مجنُوناً. ولكن من تقُولُ أنَّهُ هُوَ؟ وهل تُوافِقُ على كونِهِ تماماً كما قالَ عن نفسِه؟ وهَلْ ستَعتَرِفُ بالقيمةِ التي أولاها يسُوعُ لنَفسِهِ، وتدعُوهُ اليوم ليكُونَ ربَّكَ؟

الفَصلُ الثَّانِي عشَر
الشرِكَة معَ الآب

لقد كانَ يسُوعُ في إتِّحادٍ دائِمٍ معَ الآب. وغالِباً ما كانَ يستَيقِظُ باكِراً ليقضِيَ وقتاً على إنفِرادٍ في الصلاةِ إلى الآب. وكَثيراً ما تكلَّمَ عن كَونِهِ يعمَلُ فقط ما قالَ لهُ الآبُ أن يعمَلَ. لقد كانَ إتِّحادُهُ معَ الآبَ مُستَمِرَّاً وحَمِيماً. فكانت أصعَبُ مرحَلَةٍ وصلَ إليها في آلامِهِ على الصَّليب، عندما إنكَسَرَ إتِّحادُهُ معَ الآب، لكونِهِ أصبَحَ حرفِيَّاً خَطِيَّةً لأجلِنا، ويبدو أنَّ الآبَ لم يعُدْ قادِراً آنذاك على الإستِمرارِ في الشَّرِكَةِ معَهُ (مرقُس ١٥: ٣٤؛ ٢كُورنثُوس ٥: ٢١؛ إشعياء ٥٣: ٥، ٦).

في صَلاةِ يسُوع الأخيرة في بُستانِ جُثسَيمانِي، نقرَأُ أنَّ القصدَ من مَجيئِهِ إلى الأرض ومن موتِهِ لأجلِ خطايانا، كانَ منذُ البِدايَةِ أن تكُونَ لنا نحنُ أيضاً شَرِكَةٌ معَ الآب: "وهذه هي الحَياةُ الأبديَّةُ، أن يعرِفُوكَ أنتَ الإلهَ الحقيقيَّ وحدَكَ ويسُوعَ المَسيحَ الذي أرسَلتَهُ." (يُوحنَّا ١٧: ٣)

وبهدَفِ تحديدِ قيمةِ هذه الشَّرِكة معَ الآب، أخبَرَ يسُوعُ في مرحَلَةٍ مُعيَّنَةٍ من خدمتِهِ بمَثَلٍ فقال: "إنسانٌ صنعَ عشاءً عظيماً ودَعا كَثيرين. وأرسَلَ عبدَهُ في ساعَةِ العَشاء لِيَقُولَ لِلمَدعُوِّينَ تَعالَوا لأنَّ كُلَّ شَيءٍ قد أُعِدَّ. فابتَدأَ الجميعُ برَأيٍ واحِدٍ يستَعفُون. قالَ لهُ الأوَّلُ إنِّي اشتَريتُ حقلاً وأنا مُضطرٌّ أن أخرُجَ وأَنظُرَهُ. أَسأَلُكَ أن تُعفِيَني. وقالَ آخَرُ إنِّي إشتَرَيتُ

خَمسَةَ أزواج بَقَرٍ وأنا ماضٍ لأمتَحِنَها. أسألُكَ أن تُعفِيَني. وقالَ آخَرُ إنِّي تَزَوَّجتُ بإمرأةٍ فَلِذلِكَ لا أقدِرُ أن أجيءَ.

"فأتَى ذلكَ العَبدُ وأخبَرَ سيِّدَهُ بِذلكَ. حِينئذٍ غَضِبَ رَبُّ البَيتِ وقالَ لِعَبدِهِ اخرُجْ عاجِلاً إلى شَوارِعِ المَدينَة وأَزِقَّتِها وأَدخِلْ إلى هُنا المَساكِين والجُدع والعرج والعُمِي. فقالَ العبدُ يا سَيِّدُ قد صارَ كما أمرتَ ويُوجدُ أيضاً مكان. فقالَ السيِّدُ لِلعَبدِ أخرُجْ إلى الطُّرُقات والسِّياجات وأَلزِمْهُم بالدُّخول حتَّى يمتَلِئَ بيتي. لأنِّي أقُولُ لكَ إنَّهُ ليسَ واحِدٌ من أولئكَ الرِّجالِ المَدعُوِّينَ يَذُوقُ عَشَائي." (لُوقا ١٤: ١٦- ٢٤)

في تِلكَ الأيَّام، وفي تِلكَ الحضارة، كانَ تناوُلُ الطعامِ معاً يُشيرُ إلى الشركة. ولم تكُنْ هُناكَ شَرِكَةٌ أعظَم من الشَّرِكة التي يتِمُّ إختِبارُها عندما تُدعَونَ لتَكسُرُوا خُبزاً في مَنزِلِ صَديقٍ أو قَريبٍ أو أيِّ شخصٍ كانَ قد دعاكُم إلى مائدَتِه. في الإستِعارَة الجميلة في آخِرِ سِفرٍ من أسفارِ الكتابِ المقدَّس، يُخبِرُنا يسُوعُ بأنَّهُ واقِفٌ على بابِ حياتِنا، يقرَعُ بِصبرٍ، لأنَّهُ يُريدُنا أن نفتَحَ لهُ البَاب، وأن يدعُونا لنتعشَّى معَهُ (رُؤيا ٣: ٢٠).

يُشيرُ هذا المَثَلُ إلى القيمة التي أعطاها يسُوعُ للشَّرِكَةِ معَ الله. ويُخبِرُ بِقِصَّةِ رَبِّ البَيتِ، الذي أرادَ أن يفتَحَ أبوابَ منزِلِهِ على مِصراعَيها حيثُ أعدَّ مائدَةً عظيمة. لقد رُفِضَت دعَواتُهُ جَميعاً من قِبَلِ أُولئكَ الذين دَعاهُم إلى حفلَةِ العشاء. وكانت أعذارُهُم أنَّهُم إشتَرُوا مُلكاً وينبَغي أن يذهَبُوا ليَرَوهُ. (يبدُو من الغَريبِ أنَّ هؤُلاء إشتَرُوا مُلكاً دُونَ أن يرَوهُ. قد يعني هذا أنَّهُم رُغمَ كونِهم قد سبَقُوا ورَأَوا هذا المُلك، ولكنَّهُم أرادُوا أن يرَوهُ الآن بعدَ أنِ إمتَلَكُوهُ. إنَّ جوهَرَ هذا العُذر مُمكِن أن يعنِيَ أنَّ أُمُورَ ومُمتَلَكات هذا العالم كانت أكثَرَ أهمِّيَّةً بالنسبَةِ لهؤُلاء من الشركة معَ الله؟

عُذرٌ آخَرُ هو أنَّهُم إشتَرُوا خمسةَ أزواج بقَر وأرادُوا تجريبَها. إنَّ خمسةَ أزواجِ بقَر تكفي للعَمَلِ على مزرعَةٍ شاسِعَةٍ مُترامِيَةِ الأطراف. وبما أنَّ ثيرانَ الفِلاحة ترمُزُ إلى العَمَل، فإنَّ هذا العُذر يُعبِّرُ عن إستخدام الإنشِغال بالعَمَل كحُجَّةٍ لعدَمِ المجيء إلى عشاءِ الرَّب.

عُذرٌ ثالِثٌ هُوَ أنَّني تزَوَّجتُ مُؤخَّراً، ولا أستطيعُ أن أجيءَ. ثُمَّ تُضيفُ إحدَى التَّرجمَات بالقَول، "لقد تزوَّجتُ مُؤخَّراً، وأنا أكيدٌ أنَّكَ ستَتَفهَّمُ عدم قُدرَتي على المَجيء" (لُوقا ١٤: ٢٠). جَواباً على رفضِ كُلِّ

الدعوات إلى العَشاء، غَضِبَ رَبُّ البَيتِ كثيراً وقالَ لخادِمِهِ أن يخرُجَ إلى المَدينَة ويدعُوَ كُلَّ المرضَى والمنبُوذِين ليَنضَمُّوا إليهِ ويُشارِكُوه العشاء – أي أشخاص لن يقدِرُوا أبداً على رَدِّ دَينِ هذه الدعوة، وكانَ مُستَحيلاً أن يُدعَوا إلى أيَّةِ مأدُبَةِ عشاءٍ كهذه.

ولِكَي يُوجِّهَ اللهُ هكذا دعوة إلى مائدَتِهِ، إحتاجَ أن يُرسِلَ إبنَهُ الوحيد إلى العالم ليَمُوتَ عن خطايانا. لقد كانت خيمَةُ العِبادَة وهيكَلُ سُليمان يُشيرانِ إلى التعاليم المُوحى بها التي أعطاهَا اللهُ لمُوسى، ليُظهِرَ لهُ كيفَ ينبَغي على الخُطاة أن يقتَرِبُوامن اللهِ القُدُّوس. لقد مكَثَ حُضُورُ اللهِ في غُرفَةٍ داخِلِيَّة، وكان ترتيبُ ليتُورجيا العبادَةِ هُناك يتكلَّمُ بمُجمَلِهِ عن الإقتِراب من محضَرِ الله. كانَ هُناكَ حجابٌ غَليظ يحجُبُ الدُّخولَ عن هذا المكانِ المقدَّس الذي مكَثَ فيهِ اللهُ. فالخُطاةُ لم يقتَرِبُوا حتَّى من المَكانِ المُقدَّس. مرَّةً في السَّنَة، وبينما كانَت كُلُّ الجماعَةِ تتحلَّقُ حولَ خيمَةِ العبادَة، كانَ رَئيسُ الكَهَنة يدخُلُ إلى محضَرِ اللهِ، بالنّيابَةِ عن شعبِ الله.

كانَ هيكَلُ سُليمان مَبنِيَّاً على هذا النَّمُوذَج عينِهِ للإقتِرابِ من الله. في ذلكَ الهَيكَل، كانَ الحِجابُ يُشبِهُ ستارَ المسرَح. وعندما ماتَ يسُوعُ على الصَّليب، إنشَقَّ هذا الحِجابُ من فَوقُ إلى أسفَل، مُشيراً بذلكَ إلى المُعجِزة العظيمة أنَّهُ لم يعُدْ مُتوجِّباً على شعبِ الله أن يقتَرِبُوا منهُ بالطريقَةِ التي بها طَلَبَ اللهُ أن يقتَرِبَ شعبُهُ منهُ في العهدِ القديم. وقد تظُنُّ أنَّهُ في هذه الحال، سوفَ يتراكَضُ الناسُ جَميعاً للدُّخُول إلى حضرَةِ الله، بعدَ أن أُعلِنَت هذه الأخبارُ السارَّة. ولكنَّ مَثَلَ يسُوع هذا يُرينا أنَّهُ لم تكُن الحالُ هكذا.

إن هذه الأعذار هي طريقَةٌ ساخِرَة لإيضاحِ غيابِ التركيز على الأولويَّات في حياةِ شعبِ الله. فعندما يقُولُ هؤُلاء أنَّهُم لا يستطيعُونَ المجيء، فإنَّ أعذارَهُم لا تُعبِّرُ عن إستِحالَةِ المَجيء. بل تعني أعذارُهُم الواهِيَة والضعيفة أنَّهُم إختارُوا أن لا يأتُوا لأنَّهُم يُولُونَ قيمَةً أكبَر لأُمُورِ هذا العالم، ولِعَمَلِهِم، وعلاقاتِهِم الإنسانِيَّة، ممَّا يُولُونَهُ لعلاقتِهِم معَ الله.

هل تُقدِّرُ القيمةَ الكَبيرَة للشركة معَ الله؟ وهل تُقدِّرُ الكلفة التي ترتَّبَت على الله لكَي يفتَحَ لكَ الطريق للشَّرِكَة معَهُ؟ وهل تُقدِّرُ مِقدارَ كلفَةِ قول يسُوع المسيح للعالَم أجمَع، "أنا هُوَ الطريق... ليسَ أحدٌ يأتي إلى الآب إلا بي؟" وهل ستعتَرِفُ (تقُولُ الشيءَ نفسَهُ) معَ يسُوع، بقيمَةِ الشركةِ معَ الله؟

إنَّ ما نُؤمِنُ بهِ بالفِعل، نعمَلُهُ. وكُلُّ ما عدا ذلكَ فهُوَ مُجرَّدُ كلام. بِناءً على طريقَةِ صرفِكَ لوقتِكَ، ولِمالِكَ، ولعواطِفِكَ، هل تعتَرِفُ بالقيمةِ التي قصدَها يسُوعُ عندما علَّمَ بهذا المثل العميق؟

الفَصلُ الثالِث عشَر
الرَّجُلُ عندَ البِركَة

لقد سبقَ وتَعَلَّمنا الكثير عن القيمة التي أولاها يسُوعُ للمُتألِّمِينَ والمَرضَى في هذا العالم، وكيفَ جاءَ ليَشفِيَ أمراضَهُم ولِكَي يَرُدَّ نُفُوسَهُم رُوحِيَّاً. لقد سبقتُ وأشرتُ إلى الشفاء الستراتيجيّ الذي تمَّ وصفُهُ في الإصحاحِ الخامس من إنجيلِ يُوحَنَّا، حيثُ شفَى يسُوعُ رجُلاً لكَي يُسهِّلَ حِواراً معَ رِجالِ الدين. إذا نظَرنا أكثَرَ عن كثَب إلى هذا الشِّفاء، نجدُ قيمَةً أُخرى للمسيح تظهَرُ عندما تُعيدُ محبَّةُ المسيحِ الصحَّةَ لأحدِ أولئكَ الاشخاصُ المُتألِّمين الذي أولاهُم يسُوعُ قيمَةً كُبرى. هُنا نجدُ وصفَ يُوحنَّا لهذا الشفاء: "وبعدَ هذا كانَ عيدٌ لِليَهُودِ فَصَعِدَ يَسُوعُ إلى أُورشَليم. وفي أُورشَليم عِندَ بابِ الضَّأنِ بِركَةٌ يُقالُ لها بالعِبرانِيَّة بَيتُ حسدا لها خَمسَةُ أروِقة. في هذه كانَ مُضطجِعاً جُمهُورٌ كَثيرٌ من مرضى وعُمي وعُرج وعُسمٍ يتوقَّعُونَ تحريكَ الماء. لأنَّ ملاكاً كانَ ينزِلُ أحياناً في البِركة ويُحرِّكُ الماءَ. فمن نزلَ أوَّلاً بعدَ تحريكِ الماء كانَ يبرَأُ من أيِّ مرَضٍ إعتَراهُ.

"وكانَ هُناكَ إنسانٌ بهِ مرَضٌ منذُ ثمانٍ وثلاثِينَ سنَةً. هذا رآهُ يسُوعُ مُضطَّجِعاً وعَلِمَ أنَّ لهُ زَماناً كَثيراً فقالَ لهُ أتُريدُ أن تبرَأَ. أجابَهُ المَريضُ يا سَيِّدُ ليسَ لي إنسانٌ يُلقِيني في البِركة متى تحرَّكَ الماءُ. بل بَينما أنا آتٍ ينزِلُ قُدَّامِي آخر. قالَ لهُ يسُوعُ قُمْ. إحمِلْ سَريرَكَ وامشِ. فحالاً بَرِئَ الإنسانُ وحمَلَ سَريرَهُ ومَشى." (يُوحنَّا ٥: ١- ٩)

تُشيرُ اللُّغَةُ الأصليَّةُ إلى هذا الجمع من النَّاس، الجالِسينَ عاجِزينَ بجانِبِ البِركة. تَصِفُهُم إحدَى الترجمات "كجَمعٍ عظيمٍ من الضُّعفاء." كانُوا ينتظِرُونَ بجانِبِ البِركَةِ كُلَّ يوم، لأنَّهُم كانُوا يعتَقِدُونَ بما كانَ لرُبَّما خُرافَةً، أي أنَّهُ عندما تتحرَّكُ مياهُ هذه البِركة، وأحياناً تحرَّكت، إعتَقَدُوا أنَّ

هذا كانَ يعني أنَّ ملاكاً دخلَ البِركة، وأوَّلُ مريضٍ يُلقِي نفسَهُ فيها سوفَ يُشفى.

ولكنَّ أحدَ هؤُلاء المُنطَرِحينَ بجانِبِ البِركة، صارَ لهُ هُناكَ ثمانٍ وثلاثينَ سنةً. ومن بينِ هذه الجُموع الغفيرة من المرضى والضُّعفاء، ركَّزَ يسُوعُ كُلَّ إهتِمامِهِ على هذا الرَّجُل وسألَهُ، "أتُريدُ أن تبرَأ؟" إنَّ إطارَ هذه المُعجِزة يُثيرُ بِضعَةَ أسئِلة. فمن بينِ هذه الجُمُوع الغَفيرة من الضُّعفاء، لماذا إختارَ يسُوعُ أن يشفِيَ رجُلاً واحِداً فقط؟ ولماذا لم يشفِ يسُوعُ كُلَّ أُولئكَ المُنطَرِحينَ بجانِبِ البِركة؟ ولماذا سألَ يسُوعُ رجُلاً كانَ مطرُوحاً بجانِبِ هذه البِركَة لمُدَّةٍ ثمانٍ وثلاثِينَ سنَةً، إن كانَ يُريدُ أن يبرَأ؟

إنَّ المُتَمرِّسينَ في مَجَالِ الصحَّةِ يقُولونَ أنَّ هذا السُّؤال لا ينبَغي أن يبدوَ في غيرَ مكانِهِ، كما يظهَرُ للوهلَةِ الأُولى. فبعضُ الناسِ هُم مُنشَغِلُونَ مهوُوسُونَ بِصِحَّتِهم طوالَ الوقت، ولكنَّهم لا يُرِيدُونَ بالحقيقَةِ أن يُصبِحوا أصِحَّاء. لاحظُوا أنَّ السؤالَ لم يكُن، "هل تُريدُ أن تكُونَ صحيحاً؟" بل كانَ السؤالُ، "هل تُريدُ أن تبرَأ؟" فالشفاءُ يتطلَّبُ أكثَرَ من مُجرَّدِ رَغبَةِ الإنسان بأن يكُونَ صحيحاً. ينبَغي أن نعتَرِفَ بالحقيقَةِ الصارِخة أنْ وحدَهُ سُلطانُ يسُوع المسيح يستطيعُ أن يعمَلَ من أجلِنا ما يقدِرُ سُلطانُ المسيح أن يعمَلَهُ.

أجابَ الرَّجُلُ أنَّهُ فَقَدَ كُلَّ أمَلٍ بالشِّفاء قائلاً: "يا سَيِّد، ليسَ لي إنسانٌ يُلقِيني في البِركة متى تحرَّكَ الماء. بل بَينَما أنا آتٍ ينزِلُ قُدَّامِي آخَر." (٧)

لقد فقدَ هذا الرَّجُلُ كُلَّ أملٍ بقُدرَةِ البِركة على شِفائِهِ. ولقد أدرَكَ أنَّهُ لم يكُنْ وَحيداً، وبينما كانَ يزحَفُ تجاهَ البِركَةِ ليصِلَها قبلَ الآخرين، فَقَدَ كُلَّ أملٍ بأنَّ البِركَةَ ستُقدِّمُ لهُ الشِّفاء. وبعدَ أن فَقَدَ الأملَ من البِركَة، بدَأَ يُفَتِّشُ عن مصادِرَ أُخرى لِشِفائِه. من المُحتَمَلِ جدَّاً أنَّهُ كانَ يُصلِّي إلى الله لكَي يَشفِيَهُ مُباشَرَةً، بدُونِ حاجَةٍ إلى خُرافَةِ بركةِ بيتِ حسدا العاجِزة. كانَت هذه هي الحالُ التي وجدَهُ عليها يسُوع – ينتَظِرُ بَرَكَةً، التي وجدَهَا في يسُوع.

أشخاصٌ كَثِيرُونَ ينظُرُونَ إلى خارِجِ سُلطانِ اللهِ لينالُوا الشِّفاء. لديهم عدَّةُ "بِرَك بيت حسدا" التي ليسَ بإمكانِها أن تمنَحَهُم الشفاءَ المُتكامِل الذي يحتاجُونَهُ ويطلُبُونَهُ. وهكذا يلجَأُونَ إلى المادِيَّةِ وإلى إشباعِ الذَّات. ويتطلَّعُونَ إلى تشكيلَةٍ من "الشَّافِين،" الذين يظهَرُونَ بشتَّى الأشكالِ

والأحجام، ولكنَّهُم لا يتطلَّعُونَ إلى الله. وكما كانت الحالُ معَ هذا الرَّجُل عندَ بِركَةِ بيتِ حسدا، فقط عندما نتطلَّعُ إلى ما هُوَ أبعَد من "بِرَكِ بيتِ حسدا" ونضعُ إيمانَنا بسُلطانِ المسيح وحدَهُ، عندها فقط سيكُونُ بإمكانِنا أن نبدَأَ بإختِبارِ الشفاء من الداخِل إلى الخارِج، بالطريقَةِ التي وحدَهُ المسيحُ يستطيعُ أن يشفِيَنا بها.

إنَّ تطبيقَ هذه القصَّة هُوَ مُزدَوِجٌ. أوَّلاً، علينا أن نسألَ أنفُسَنا قبلَ كُلِّ شَيءٍ، إن كُنَّا نُريدُ أن نبرَأ، وبعدَ ذلكَ إن كُنَّا نُؤمِنُ أنَّ المَسيحَ وحدَهُ يستطيعُ أن يشفِيَنا. ثانِياً، علينا أن نسألَ أنفُسَنا إن كُنَّا نُقَيِّمُ كُلَّ الأشخاصِ المُتَألِّمين الآخرين في العالم، كما فعلَ يسُوع.

قبلَ هذا المقطَع ببِضعَةِ أعدادٍ، نجدُ يسُوعَ يتحدَّى تلاميذَهُ بأن يُطَبِّقُوا محبَّتَهُم للأشخاصِ المُتَألِّمين، أمثال المَرأَة السامِريَّة التي كانت مُستَعِدَّةً لتنالَ المياهَ الحيَّة: "أما تقُولُونَ إنَّهُ يكُونُ أربَعَةُ أشهُرٍ ثُمَّ يأتي الحصاد. ها أنا أقُولُ لكُم إرفعُوا أَعيُنَكُم وانظُرُوا الحُقُولَ إنَّها قدِ إبيَضَّت للحصاد." (٤: ٣٥) هُناكَ أشخاصٌ في شتَّى أنحاءِ العالم حاضِرونَ لِقُبُولِ شِفاءِ الخلاص – إنَّهُم مثلُ الحقُول اليانِعة، الحاضِرة للحصاد. ويسُوعُ يضعُ أمامَنا التحدِّي بأن نعمَلَ في هذه الحُقُول، لنُوصِلَ خَلاصَهُ وشِفاءَهُ الرُّوحِي إلى هؤلاء الناس أمثال المرأة التي كانت عندَ البئر، والرجُل الذي كانَ عندَ بالبِركة. فهل تعتَرِفُ بالقيمةِ التي أولاها يسُوعُ للأشخاصِ المُتألِّمِينَ الذي يتطلَّعُونَ إلى ما وراء آبارِهم وبِرَكِهم، مُنتَظِرينَ الشفاء الذي وحدَهُ المسيحُ يقدِرُ أن يُحقِّقَهُ في حياتِهم.

الفَصلُ الرَّابِع عشَر
فهم الأسفار المُقدَّسة

لقد سبقَ وتعلَّمنا أنَّ يسُوعَ أعطَى قيمَةً كُبرى للأسفارِ المُقدَّسة. عندما أشارَ إلى هذه الأسفار المقدَّسة، كانَ يقصُدُ بها العهدَ القَديم، لأنَّ العهدَ الجديد لم يكُنْ مكتُوباً بعد. فكانت كلماتُهُ الأُولى، "مكتُوبٌ،" وكانَ سُؤالُهُ المُفضَّل، "ألم تقرَأُوا ما جاءَ في الكُتُب؟"

تأكَّد من أن تُلاحِظَ، خِلالَ قراءَتِكَ للأناجيل، أنَّ يسُوعَ أعطى قيمَةً مُمَيَّزَة لفهمِ كلمةِ الله. في عظتِهِ على الجَبَل، قدَّرَ أسفارَ العهدِ القَديم عندما

علَّمَ أنَّهُ لم يكُنْ يُغَيِّر حرفاً ولا نُقطَةً من العهدِ القَديم، ولكنَّهُ كانَ يُكَمِّلُ رُوحَ ومَعنَى الأسفارَ المُقدَّسة. إن هدَفَهُ عندما تكلَّمَ بهذه الكلمات كانَ أنَّ هؤُلاء الذي إنضَمُّوا إليهِ على رأس الجَبل، أن يفهَمُوا الأسفارَ المقدَّسة (متَّى ٥: ١٧- ٢٠).

عندما كانَ يسُوعُ في حوارٍ عَدَائِيّ معَ رِجالِ الدِّين، كما يذكُرُ يُوحنَّا ذلكَ الحوار، إحدَى أُولَى القَضايا التي أثارَها يسُوعُ كانت فهم الكُتُب المُقدَّسة (يُوحنَّا ٥: ٣٩، ٤٠). لقد مدَحَ يسُوعُ الفَرِّيسيِّين لكَونِهم خُبَراءَ في الكتابِ المقدَّس. فقالَ لهُم ما معناهُ، "أنتُم تُفتِّشُونَ وتفحَصُونَ وتُفصِّلُونَ الأسفارَ المُقدَّسة، ولكنَّكُم لا تفهَمُونَها. فكُلُّ الأسفار المُقدَّسة تشهَدُ لي، وأنتُم لا تأتُونَ إليَّ لتكُونَ لكُم حيَاةٌ أبَديَّةٌ."

كانَ يسُوعُ يُخبِرُ هؤُلاء الفَرِّيسيِّين (وأنتَ وأنا)، أنَّ الكِتابَ المقدَّس ليسَ كتاباً عن أصلِ الكَون، أو عن تاريخِ الحضارة. بل هُوَ كِتابٌ عن الخلاص. وتُقدِّمُ الأسفارُ المقدَّسَةُ الإطارَ التَّارِيخيَّ الذي فيهِ جاءَ المُخلِّصُ والخلاصُ إلى هذا العالم. نتعلَّمُ من هذا اللِّقاء أنَّ يسُوعَ قالَ أنَّ هؤُلاء العُلماء في الكتابِ المقدَّس لن يفهَمُوا أبداً الأسفارَ المقدَّسة، إلا إذا فَهِمُوا أنَّ هذه الأسفار تتكلَّمُ بأكمَلِها عنهُ هُوَ. بحَسَبِ يسُوع، الأسفارُ المُقدَّسَةُ هي كلماتُ اللهِ المُقدَّسَةُ، المُختَصَّةُ بتاريخِ الفِداء والفادِي الذي من خِلالِهِ تحقَّقَ الفِداءُ. فالعهدُ القديمُ يشهَدُ للمَسيح وكيفَ جاءَ لِيُخَلِّصَ الناس من الخَطيَّة ولِيُصالِحَهُم معَ الله.

سمَّى الكاتِبُ الإنكليزيُّ التَّقِيُّ، Oswald Chambers، العددَ ٣٩ من الإصحاحِ الخامِس من إنجيلِ يُوحنَّا، سمَّاهُ العدد المِفتاحِيّ في الكِتابِ المقدَّس، لأنَّهُ يفتَحُ أذهانَنا لنفهَمَ الكتابَ المقدَّس بأكمَلِه. هذه الحقيقَة التي تشارَكَ بها يسُوعُ معَ القادَةِ الدِّينيِّين تُظهِرُ التوجُّهَ نفسَهُ الذي عبَّرَ عنهُ في الموعِظَة على الجَبَل – أن يفهَمَ الناسُ كلمةَ الله.

كانت كلماتُ يسُوع الأخيرة تتحدَّثُ عن القيمة التي أولاها لأسفارِ كلمةِ الله. فبعدَ قيامتِهِ، وقبلَ صُعُودِهِ، أخبرَ الرُّسُلَ وأولئكَ الذين تحلَّقُوا حولَهُ بالقَول:

"ثُمَّ إبتَدَأَ من مُوسَى ومِنْ جَميعِ الأنبياء يُفسِّرُ لهُما الأُمُورَ المُختَصَّةَ بهِ في جَميعِ الكُتُب. ...هذا هُوَ الكلامُ الذي كلَّمتُكُم بهِ وأنا بعدُ معَكُم أنَّهُ لا

بُدَّ أن يَتِمَّ جَميعُ ما هُوَ مكتُوبٌ عَنِّي في نامُوسِ مُوسَى والأنبِياءِ والمزامِير. حينئذٍ فتحَ ذِهنَهُم ليَفهَمُوا الكُتُب. وقالَ لهُم هكذا هُوَ مكتُوبٌ وهكذا كانَ ينبَغي أنَّ المَسيحَ يتألَّمَ ويَقُومَ من الأموات في اليَوم الثالِث. وأن يُكرَزَ باسمِهِ بالتَّوبَةِ ومغفِرَةِ الخطايا لِجَمِيعِ الأُمَم مُبتَدَأً من أُورشَليم." (لُوقا ٢٤: ٢٥- ٢٧؛ ٤٤- ٤٧).

بَدَأَ يسُوعُ خدمتَهُ مُعَبِّراً عن رَغبَتِهِ بأن تُفهَمَ الأسفارُ المُقدَّسة، وختمَ خِدمتَهُ مُعبِّراً عن هذهِ النِّيَّة نفسِها. تعاليمُهُ وحواراتُهُ معَ أُولئكَ الذين عارَضُوهُ، وأُولئكَ الذين كانُوا أكثَر أتباعِهِ تكريساً، أظهَرت رَغبَتَهُ الشَّديدَة بقِيادَةِ الناس إلى فهمِ الأسفارِ المُقدَّسَة. لقد بدَأَ خدمتَهُ بالقَول، "مكتُوبٌ،" وكذلكَ بسؤالِهِ الناس، "ألَم تقرَأُوا ما جاءَ في الكُتُب؟" ختمَ يسُوعُ خدمتَهُ بتحدِّي رُسُلِهِ وتلاميذِهِ بأن يفهَمُوا المِفتاحَ الذي يُمكِنُ أن يفتَحَ أذهانَهُم ليفهَمُوا الكُتُب: أنَّ كُلَّ ما كتبَهُ مُوسَى في نامُوسِ الله، وكُلَّ ما جاءَ في المزاميرِ والأنبِياء، يتكلَّمُ عنهُ هُوَ.

ألا تُؤكِّدُ معرِفَتُنا أنَّهُ من البِدايَةِ حتَّى النِّهايَة، تمحوَرَ زَخَمُ حياتِهِ وخدمتِهِ على قيمة الأسفار المُقدَّسة التي تمَّ فهمُها وتطبيقُها في حياةِ الناس، ألا تُؤكِّدُ هذه المعرِفةُ القيمةَ التي وضعها يسُوعُ على أسفارِ كلمةِ الله؟

بالطبع، أصبَحَ التحدِّي المَوضُوعُ أمامَنا السُّؤالَ التَّالِي: هل نعتَرِفُ بالقيمةِ التي وضعها يسُوعُ على أسفارِ كلمةِ الله – بِعَهدَيها القَديم والجَديد – في حياتِنا الشخصيَّة؟ وهل نُؤمِنُ أنَّ هذه الأسفار تشهَدُ لفِداءِ كُلِّ الرِّجال من خِلالِ إبنِ الله، يسُوع المسيح؟ وهل نُؤمِنُ أنَّها تُجيبُ على الأسئِلة التي لدينا عن كيفَ نحيا حياتَنا بشكلٍ جيِّد؟ وهل نحنُ قادِرُونَ على التجاوُبِ معَ كُلِّ العواصِف والظُّروف التي نجتازُها في حيَاتِنا، بِروحِ كلماتِ يسُوع الأُولى: "إنَّهُ مكتُوبٌ؟"

الفَصلُ الخامِس عشَر

يسُوعُ يُحِبُّني

هل سبقَ وتَساءَلتَ كيفَ كانَ يُمكِنُ أن يكُونَ النَّظَرُ إلى وَجهِ يسُوع المَسيح، وأن تُقيمَ مُحادَثَةً معَهُ؟ إنَّ هذا سيكُونُ إختِباراً مُغَيِّراً للحيَاة، لعدَّةِ أسبابٍ، ولعلَّ أكثرَ هذه الأسباب ديناميكيَّةً هُوَ المحبَّة التي تكُونُ قد رأيتَها

في مُحيَّاهُ. أُولئكَ الذينَ سارُوا وتكلَّمُوا معَ يسُوع كانُوا مُقتَنِعينَ بمحبَّتِهِ لهُم، وتأكُّدُهم من محبَّتِهِ تبرَهَنَ في الأناجيلِ الأربَعة.

في الإصحاحِ الحادِي عشَر من إنجيلِ يُوحنَّا، نرى لِقاءً بينَ يسُوع، وبينَ الأُختَين المَدعُوَّتَين مريم ومَرثا، ذلكَ اللِّقاء الذي كانَ يَشُعُّ بمحبَّةِ يسُوع لهُما ولأخيهما لِعازار. كانَ لِعازَار مريضاً، فأرسَلَتِ الأُختانُ المُضطَرِبَتانِ رِسالَةً إلى يسُوعَ تقولانِ فيها: "يا رَبّ، الذي تُحبُّهُ مَريضٌ." (٣) إنَّ كلمة "مريض" التي إستخدمتاها في رِسالتِهما ليسُوع كانت تُشيرُ إلى أنَّ أخاهُما كانَ يحتَضِرُ.

يُوصَفُ لِعازارُ كشخصٍ أحبَّهُ يسُوع، ونُخبَرُ أنَّ يسُوعَ بَقِيَ حيثُ كانَ، لأنَّهُ أحبَّ لِعازار وأختَيه. بإمكانِنا أن نتصوَّرَ كما كانَ هؤُلاء الثلاثة مُتَيقِّنِينَ من محبَّةِ يسُوع لهم. وفيما بعد، بعدَ أن ماتَ لِعازار، وجاءَ يسُوعُ إلى قبرِهِ، نقرَأُ التالي: "بَكَى يسُوع." (٣٥) نفهَمُ من اللُّغةِ الأصليَّة أنَّ جسدَ يسُوعَ إرتَجفَ، عندما أجهَشَ يسُوعُ بالبُكاءِ بسببِ حُزنِهِ، وأُولئكَ الذينَ رأَوهُ يبكي قالُوا، "أنظُرُوا كيفَ كانَ يُحِبُّهُ!" (٣٦) كانَ واضِحاً أنَّ يسُوعَ أحَبَّ لِعازار ليسَ فقط لمريم ولمرثا، بل أيضاً لأُولئكَ اليَهُود الذين جاؤُوا ليَبكُوا معَ مريم ومرثا.

في الإصحاحِ العاشِر من إنجيلِ مرقُس، نقرَأُ عن رَجُلٍ نُسمِّيهِ "الحاكِمُ الغَنيُّ الشَّاب." إقتَرَبَ هذا الرَّجُل من يسُوع ليعرِفَ ماذا ينبَغي عليهِ أن يعمَلَ لينالَ الحياةَ الأبديَّة. يقُولُ إنجيلُ مرقُس: "فنظَرَ إليهِ يسُوعُ وأَحَبَّهُ." (٢١) تُشيرُ اللُّغَةُ الأصليَّةُ إلى أنَّ هذه النظرة كانَت ثاقِبَةً، شارَكت محبَّةً عميقَةً راسِخَةً معَ هذا الشَّاب. هذا الشابُّ الغَني لم يعمَل ما قالَ لهُ يسُوعُ أن يعمَلَهُ إذا أرادَ أن ينالَ الحياةَ الابديَّة. يعتَقِدُ البَعضُ أنَّ هذا الرَّجُل الشَّاب كانَ كاتِب إنجيل مَرقُس، لأنَّ مرقُس هُوَ الوحيد بينَ كُتَّابِ الأناجيل الذي يذكُرُ هذه التفاصيل المُثيرة للدَّهشَة عن نظرة يسُوع المُفعَمَة بالمحبَّة لهذا الشابّ الغَني، قبلَ أن يمضِيَ بعيداً عن فُرصَةِ نوالِ الحياةِ الأبديَّة. هُناكَ أمرٌ نستطيعُ قولَهُ بالتأكيد عن هذا الرَّجُلِ الشَّاب، وهُوَ أنَّهُ عرَفَ أنَّ يسُوعَ أحبَّهُ عندما نظرَ إليهِ عن كَثَب.

لقد أحَبَّ يسُوعُ جميعَ أُولئكَ الذين إلتَقَى بهم خِلالَ حياتِه، حتَّى العشَّارينَ والخُطاة. نعرِفُ هذا من الطريقَة التي إختارَها لصرفِ وقتِهِ،

مُتناوِلاً الطعام على موائِدِهم، وماشِياً معَهُم وسطَ المُدُن. لقد رَغِبَ بأن يقضِيَ وقتَهُ معَهُم وأن يُشارِكَهُم بالحياةِ الأبديَّةِ التي كانت مُتوفِّرَةً، ليسَ فقط للمَحظُوظينَ رُوحيَّاً، بل أيضاً للخُطاةِ نظِيرَهُم. أُولئكَ الذين تمتَّعُوا بمحبَّتِهِ، تجاوَبُوا بعُرفانِ جَميلٍ ورهبة، مثل تِلكَ المرأة التي جلَست عندَ قَدَمَيهِ ومسحَتهُما بطيبِ نارِدين خالِص كَثير الثَّمن، وبِشعرِ رأسِها (لُوقا ٧: ٣٦- ٣٨).

لقد شعرَ تلاميذُ يسُوع أيضاً بمحبَّتِهِ. فإنجيلُ يُوحنَّا يشهَدُ لمحبَّةِ المسيح. دعا يُوحنَّا نفسَهُ، "التلميذ الذي كانَ يسُوع يُحِبُّهُ" في عدَّةِ مُناسَباتٍ في ذلكَ الإنجيل (١٣: ٢٣؛ ١٩: ٢٦؛ ٢٠: ٢؛ ٢١: ٧، ٢٠) وكانَ يُوحَنَّا واعِياً تماماً لكونِ يسُوع يُحِبُّهُ. وبعدَ مُرُورِ ستِّينَ سنةً على سَيرِهِ معَ يسُوع كواحِدٍ من الرُّسُل، خصَّصَ يُوحنَّا السفرَ الأخيرَ من الكِتابِ المقدّس، أي سفر الرُّؤيا، ليسُوع المسيح بالكلماتِ التالية: "للذي أحبَّنا وقد غسَّلَنا من خطايانا بدَمِهِ، وجعَلَنا مُلُوكاً وكَهَنَةً للهِ أبيهِ، لهُ المجدُ والسُّلطانُ إلى أبدِ الآبِدين، آمين." (رُؤيا ١: ٥- ٦) قالَ يسُوعُ لشُركاءِ يُوحنَّا بأنَّهُم إذا تَبِعُوهُ، سيجعَلُهُم صَيَّادِي ناس. وبعدَ سِتِّينَ سنَةً قالَ يُوحنَّا، "جعلَنا مُلوكاً وكَهَنَةً." ولكن ما يتذكَّرَهُ يُوحنَّا بِشكلٍ أساسِي هُوَ، "أحبَّنا!"

لقد أحَبَّ يسُوعُ جميعَ الذي إلتقاهُم في ثلاث سني خدمتِهِ العَلَنيَّة – الخُطاة والعشَّارين، الأغنياء والفُقراء، رُسُلَهُ وتَلاميذَهُ – وجَميعُ هَؤُلاء عرفُوا أنَّهُ أحبَّهُم. فهل أنتَ عالِمٌ بالحقيقَةِ المجيدَةِ أنَّهُ يكُنُّ لكَ نفسَ هذه النَّوعِيَّة من المحبَّة؟ منذُ عدَّةِ سنواتٍ طُلِبَ من لاهُوتِيٍّ شَهير أن يُقدِّمَ أعمقَ حقيقَةٍ سَبَقَ لهُ أن سمِعَها. بعدَ تفكِيرٍ عَميق، أجابَ، "يسُوعُ أحبَّني؛ هذا أعرِفُهُ بِحَقّ. لأنَّ الكِتابَ المقدَّسَ يُخبِرُني بهِ." هل تعتَرِفُ بالقِيمةِ التي أولاها يسُوعُ للمحبَّة؟ وهل يعرِفُ الناسُ الذي تلتقي بهم في حياتِكَ أنَّهُم يُحَبُّونَ بمحبَّةٍ تأتي، من خِلالِكَ وليسَ منك؟

لقد تغيَّرَت حياتِي إلى الأبد عندما بدَأتُ أطلُبُ من يسُوع الحَيّ المُقام بأن يضعَني في موقِعٍ مُتَوسِّطٍ بينَ محبَّتِهِ، وبينَ آلامِ الناس المُتألِّمين، الذين ألتَقي بهم في حياتِي اليوميَّة. أُشجِّعُكَ أن تطلُبَ الأمرَ نفسَهُ من المسيح المُحِبّ. وعندما تفعَلُ هذا، سوفَ تكتَشِفُ أينَ هُوَ المسيح، وأينَ تُريدُ أن تقضِيَ بَقِيَّةَ حياتِكَ.

الفَصلُ السادِس عشَر
الخرُوفُ الضَّائِع

بِحَسَبِ الأناجيل الأربَعة، عرَّفَ يسُوعُ قِيمَةً عندما وافَقَ معَ إشعياء أنَّنا كُلَّنا كَغَنَمٍ ضَلَلنا، وأنَّ اللهَ هُوَ مثلُ راعٍ عظيم ومُحِبّ يُحِبُّ أن يطلُبَ ويُرجِعَ خرافَهُ الضَّالَّة: "أيُّ إنسانٍ منكُم لهُ مِئَةُ خَرُوفٍ وأَضَاعَ واحِداً منها ألا يترُكُ التِّسعَةَ والتِّسعِينَ في البَرِّيَّة ويذهَبَ لأجلِ الضَّالّ حتَّى يَجِدَهُ. وإذا وجدَهُ يضَعُهُ على مَنكِبَيهِ فَرِحاً. ويأتي بهِ إلى بيتِهِ ويدعُو الأصدِقاءَ والجِيران قائِلاً لهُم افرَحُوا معِي لأنِّي وجدتُ خَرُوفي الضَّال. أقُولُ لكُم إنَّهُ هكذا يكُونُ فَرَحٌ في السماء بِخاطِئٍ واحِدٍ يَتُوبُ أكثَر من تِسعَةٍ وتِسعِينَ بارَّاً لا يحتاجُونَ إلى تَوبَة." (لُوقا ١٥: ٤ - ٧)

جاءَ يسُوعُ إلى العالم لكَي يُخلِّصَ الهالِكين (لُوقا ١٩: ١٠). وجاءَ ليمنَحَ الشِّفاءَ الرُّوحِيَّ للمرضَى، والمُتألِّمين، والذين يحتاجُونَ إلى طَبيب. ولكن، كما رَأَينا في عِدَّةِ مُناسَباتٍ أُخرى، كانَ رجالُ الدِّين ذوي البِرّ الذَّاتِي مُنزَعِجينَ من الخُطاة الذين أحبَّهُم يسُوع. فانتَقَدُوا يسُوعَ لأنَّهُ قضى وقتاً معَ هؤُلاء الخُطاة. ولقد صُدِمَ رجالُ الدِّينَ خاصَّةً عندما دَعاهُم يسُوعُ ليُشارِكُوهُ عطفَهُ على الضَّالِّينَ والمُتألِّمين.

يبدُو أنَّهم كانُوا غير قادِرينَ على رُؤيَةِ العُميان، المأسُورين، والمُنكَسِري القُلوب الذين وصفَهُم إشعياءُ في نُبُوَّتِهِ العظيمة التي تبنَّاها يسُوع كَبَيانٍ لهُ. عندما رأَوا هؤُلاء الخُطاة الذين كانُوا غالِباً ما يُحيطُونَ بيسُوع، كُلّ ما إستطاعُوا رُؤيَتَهُ كانَ نجاسَة الخُطاة والعشَّارِين. وتحدَّى يسُوعُ الفَرِّيسيِّين والكَتَبَة بأن يرَوا هؤُلاء الأشخاص كما رآهُمُ الله.

إحدَى الطُرُق التي بِها شارَكَ يسُوعُ رُؤياهُ معَ القادَةِ الدِّينيِّين، كانت أن يقُولَ أنَّ اللهَ رأى هؤُلاء الخُطاة كخِرافٍ ضالَّة. ففي النِّهايَة، كتبَ أميرُ الأنبِياءِ إشعياء أنَّ كُلَّ واحِدٍ منَّا هُوَ خروفٌ ضالٌّ، إلى أن يجِدَنا الرَّاعي العَظيم (إشعياء ٥٣: ٦).

إن كُنتَ تشعُرُ بأنَّكَ عاجِزٌ مثل الخروف الضَّال، إعلَمْ أنَّ قيمتَكَ كبيرَةٌ جدَّاً بِنَظَرِ الله، وأنَّ يسُوعَ المسيح جاءَ إلى هذا العالم من أجلِ أشخاصٍ نظِيرَكَ. جاءَ ليَمُوتَ من أجلِكَ. فلو كانَ يسُوعُ مارَّاً في قَريَتِكَ

اليوم، لإختارَ لرُبَّما أن يقضِيَ طِوالَ النَّهارِ معَكَ، مثلما قضى نهاراً بطُولِهِ معَ خاطِئٍ إسمُهُ "زَكَّا." (لُوقا ١٩: ١- ١٠) إنَّهُ يَقِفُ على بابِ حياتِكَ اليوم، يقرَعُ بصبرٍ، لأنَّهُ يُريدُكَ أن تفتَحَ بابَ حياتِكَ، وأن تَتَجاوَبَ معَ محبَّتِهِ وغُفرانِهِ، وأن تعتَرِفَ بهِ كراعٍ لكَ (رُؤيا ٣: ٢٠).

وعندما ستُصبِحُ واحداً من تِلكَ الخراف الضَّالَّة التي جاءَ الرَّاعي الصالِح ليَطلُبَها، هل ستعتَرِفُ بالقِيمَةِ التي أولاها يسُوعُ للخاطِئِ الآخر الذي جاءَ يسُوعُ ليَطلُبَهُ ويُخَلِّصَهُ؟ وكما أعلَنَ يسُوعُ من هُوَ اللهُ ونِظام قِيَم الله، علَّمَ أنَّ اللهَ يُولِي قيمَةً كُبرى للضَّالِّين. فالمسيحُ الحَيُّ المُقامُ يُريدُنا أن نعتَرِفَ بِقِيَمِهِ وأن ننضَمَّ إليهِ في مُهِمَّتِهِ العظيمة بمنحِ الخلاصِ للضَّالِّينَ والمُتألِّمينَ في هذا العالم.

الفَصلُ السابِع عشَر
دراهِمُ مَفقُودَة

"إنَّ إبنَ الإنسانِ قد جاءَ ليطلُبَ ويُخلِّصَ ما قد هلَكَ." (لُوقا ١٩: ١٠) هذا العَدَدُ هُوَ العددُ المِفتاحِيُّ في إنجيلِ لُوقا وفي بيانِ مُهِمَّةِ يسُوع المسيح. في الإصحاحِ الخامِس عشر من إنجيلِ لُوقا، سبقَ وتأمَّلنا بالقيمةِ التي أولاها يسُوعُ "للأشياء الضَّائعة" في هذا العالم. فمَثَلُهُ عن "الأشياء الضائِعة" يُشيرُ إلى الفِداء الذي جاءَ المسيحُ ليمنَحَهُ لكُلِّ الضَّالِّين في العالم. ولقد تأمَّلنا بهذا المثَل في دِراسَةٍ سابِقة. إن كُنتَ تتذَكَّرُ، الإطار الذي أعطى فيهِ يسُوعُ هذا المثل كانَ حلقَتانِ واحِدَةٌ منهُما داخِلَ الأُخرى، تتشكَّلانِ من الناس الذين تحلَّقُوا حولَ يسُوع – أولئكَ الذين كانُوا ضالِّينَ وكانُوا يتشوَّقُونَ ليجدُوا غُفرانَ خطاياهُم، شكَّلُوا حلقَةً ضَيِّقَةً داخِلِيَّةً حولَ يسُوع، وأُولئكَ الذين كانُوا ذَوي بِرٍّ ذاتِي ورَغِبُوا بأن يُبقُوا أنفُسَهُم بعيداً عن الذين كانُوا يكسِرونَ النامُوس، هؤُلاء تراجَعُوا عدَّةَ خُطُواتٍ إلى الوراء وشكَّلُوا حلقَةً أوسَع حولَ الحلقةِ الدَّاخِلِيَّة حيثُ كانَ الخُطاةُ يخلُصُون.

كانَ مَثَلُهُ مُوَجَّهاً إلى الدَّائِرَةِ الخارِجيَّة، لأنَّهُ كانَ يُحاوِلُ في مَثَلِهِ أن يُفسِّرَ للدَّائِرَةِ الخارِجيَّة ماذا كانَ يحدُثُ في الدَّائِرَةِ الداخِلِيَّة. كانَ أيضاً يدعُو الحلقَةَ الخارِجيَّة للمُشارَكَةِ معَهُ في المُعجِزَةِ التي كانت تحدُثُ في الحلقَةِ الداخِلِيَّة. ومن أجلِ تتميمِ هدَف هذه المُهِمَّة، أخبَرَ بِبِضعَةِ أمثِلَةٍ عن

"الأشياء الضَّائِعة." من خِلالِ هذه الأمثِلة، سيُدرِكُ الخُطاةُ قيمتَهُم الثَّمينَة بنظَرِ الله، وسيفهَمُ الفَرِّيسيُّونَ كيفَ يَفيضُ قلبُ اللهِ المُحِبّ بالمحبَّةِ تجاهَ جميعِ البَشَر، وكيفَ يفرَحُ عندما يُفتَقَدُ الضَّالُّونَ والمُتألِّمُونَ بواسطَةِ التوبَةِ والخَلاص.

أحد هذه الأمثال في لُوقا ١٥ يتعلَّقُ بالدِّرهَمِ المَفقُود، الذي أضاعَتْهُ إمرَأَةٌ، وفتَّشَت عنهُ بجُهدٍ: "أو أيَّةُ امرَأَةٍ لَها عشرَةُ دَراهِمَ إن أضاعَت دِرهَماً واحِداً ألا تُوقِدُ سِراجاً وتَكنِسُ البَيتَ وتُفَتِّشُ بإجتِهادٍ حتَّى تَجِدَهُ. وإذا وَجَدَتْهُ تدعُو الصَّدِيقات والجارَات قائِلَةً افرَحنَ مَعِي لأنِّي وجدتُ الدِّرهَمَ الذي أضعتُهُ. هكذا أقُولُ لكُم يكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ ملائِكَةِ اللهِ بخاطِئٍ واحِدٍ يتُوب." (لُوقا ١٥: ٨- ١٠)

يعتَقِدُ بعضُ دارِسي الكتاب المقدَّس أنَّ هذا الدِّرهَم المَفقُود يُشيرُ إلى واحدٍ من عشرَةِ دراهِم كانت تُعلِّقُها المرأَةُ المُتزوِّجَةُ على جبهتِها، إشارَةً إلى أمانتِها لزوجِها في حضارَةِ تلكَ الأيَّام. فإن لم تكُن أمينَةً لهُ، كانت تنتزِعُ واحداً من الدَّراهِم. ولكن إذا كانت إمرأَةٌ لم تَخُنْ زوجَها، ولكنَّها أضاعَت واحِداً من هذه الدَّارهِم، بإمكانِكَ أن تتصوَّرَ كم ستكُونُ قَلِقَةً وحريصَةً في بحثِها عن هذا الدِّرهَم! وبإمكانِكَ أن تتصوَّرَ كم سيكُونُ فرَحُها عظيماً عندما ستَجِدُهُ.

إن كانَ هذا هُوَ الإطارُ الحضارِيُّ الذي فيهِ أُعطِيَ هذا التعليمُ، والذي من خِلالِهِ علينا أن نفهَمَ هذا المثَلَ، نُدرِكُ أنَّ يسُوعَ كانَ يقُولُ للحَلَقَةِ الخارِجيَّة أنَّ البَعضَ من هؤُلاء الضَّالِّين حولَهُ كانُوا ضالِّينَ لمُجرَّدِ أنَّهُم لم يجِدُوا الديناميكيَّةَ الرُّوحِيَّة ليختَبِرُوا القداسَةَ أو التقديس. لم يكُونُوا ضالِّينَ بمعنَى أنَّهُم ينبَغي أن يكُونُوا منبُوذِينَ ومرفُوضِين من قِبَلِ شعبِ الله. بل كانُوا يحتاجُونَ إلى المُساعَدة في مُحاوَلَتِهم للحِفاظِ على الدراهِمِ العَشر في مكانِها، في علاقتِهِم معَ الله.

هذه القصَّة هي أيضاً صُورَةٌ عن الفِداء. عندما نتكلَّمُ عن الفِداء، نعني أنَّ شيئاً ما كانَ ينتَمي مرَّةً إلى شخصٍ مُعَيَّن، وفُقِدَ هذا الشَّيءُ ومن ثَمَّ تمَّت المُطالَبة بإرجاعِهِ، وعادَةً من خلالِ دفعِ ثمنٍ. بهذا المَعنى، الشَّيءُ المُطالَبُ بهِ تمَّ شِراؤُهُ مَرَّتَين – المرَّةُ الأُولى هي التي إمتَلَكَهُ فيها الشخصُ المَعنِيُّ، ومن ثَمَّ ثانِيَةً عندما طالَبَ بهِ دافِعاً ثمنَهُ ثانِيَةً. بنفسِ الطريقة، نحنُ

نخُصُّ اللهَ أوَّلاً لأنَّهُ صَنَعَنا. ولكن بما أنَّ الخَطِيَّةَ فَصَلَتْنا عنِ اللهِ، أصبَحنا ضالِّينَ بالنسبَةِ لهُ، ولكَي يرُدَّنا لنفسِهِ، أو يفدِيَنا، توجَّبَ على الله أن يشتَرِيَنا ثانِيَةً – الأمرُ الذي فعَلَهُ، من خِلالِ الذبيحَةِ الكفَّارِيَّة التي هي إبنُهُ الكامِل يسُوع.

قامَ ولدٌ صَغيرٌ بمُساعَدَةِ والِدِهِ بِصُنعِ مرَكَبٍ صَغيرٍ بحجمِ لُعبَةٍ ليلعَبَ بهِ. وكانا يُحِبَّانِ أن يَضَعا هذا المركِب الصَّغِير في مياهِ المُحيط الذي كانَا يقطُنانِ بجانِبه. وذاتَ يَوم، بينما كانا يُراقِبانِ هذا المركِب الصَّغير يعُومُ على الماء، هبَّتْ عاصِفَةٌ وأخذَ تيَّارٌ هذا المركِب الصغير وأضاعَهُ في عُمقِ البَحر. وبعدَ عدَّةِ أسابِيع، إكتَشفا هذا المركَب خاصَّة الولد الصغير، معرُوضاً في واجِهَةِ إحدَى المحالّ التِّجارِيَّة على شاطِئِ البَحر. ولكن خابَ أملُهُما عندما إكتَشَفا أنَّ صاحِبَ هذا المحلُّ أصرَّ على أن يدفَعا ثمَنَ هذا القارِب إذا أرادا إستِرجاعَهُ. فبعدَ أن إشتَرَياهُ، وبينما كانَ الوَلَدُ يترُكُ المَحَلَّ، قالَ مُخاطِباً مركِبَهُ الصغير، "أنتَ مُلكِي مَرَّتَين. أنتَ مُلكي أوَّلاً لأنِّي صنعتُكَ، وثانِياً لأنِّي أعدتُ شِراءَكَ."

إن كَلِماتِ هذا الطِّفل التي كلَّمَ بها مركِبَهُ، هي تعريفٌ جَيِّدٌ للكلمة الكِتابِيَّة "فِداء." لقد فَدى مَركِبَهُ. وتماماً كما صنعَ مركِبَهُ ومن ثَمَّ أعادَ شِراءَهُ بعدَ ضَياعِهِ، هكذا اللهُ صنعنا وخلقَنا، ومن ثَمَّ أعادَ شراءَنا. الثَّمنُ الذي دفعَهُ اللهُ كانَ حياةَ إبنِهِ الوَحيد. إنَّ مفهُومَ الفِداءِ هذا يُوضَّحُ في مثلِ هذا الدِّرهَمِ المفقود والذي تمَّ إيجادُهُ.

وبينما خاطَبَ يسُوعُ أُولئكَ الواقِفينَ خارِجَ الحلقَةِ الداخِلِيَّة، كانَ يسُوعُ يقُولُ للفَرِّيسيِّين أنَّ الخُطاةَ المُحِيطِينَ بهِ كانُوا أكثَرَ من مُجرَّدِ خُطاة. لقد كانُوا أشخاصاً خلَقَهُم الله، ولكنَّهُم ضَلُّوا، وتمَّت المُطالَبة بإسترجاعِهم. وبنفسِ الطريقة التي بها فرِحَتِ المرأَةُ بإيجادِ وإستِرجاعِ الدرهَمِ المَفقُود، فإنَّ الملائِكَة في السماءِ سيفرَحُونَ برُجُوعِ الخُطاةِ الضالِّينَ إلى عائِلَةِ الله. لقد كانَ يسُوعُ يتحدَّى الفرِّيسيِّين بأن يُغَيِّرُوا نظرتَهُم تجاهَ الخُطاةِ في تِلكَ الحلقَةِ الداخِلِيَّة، الذين كانُوا مثل الدراهم المفقُودة التي إحتاجَت من يُفتِّشُ عنها ويُطالِبُ بها، وبأن يُعطُوهم القِيمَةَ نفسَها التي أعطاهُم هُوَ إيَّاها.

هل أنتَ دِرهَمٌ مفقُودٌ؟ إن كُنتَ واحِداً من الدراهِمِ المفقُودَة في هذا العالم، عليكَ أن تُدرِكَ أنَّ يسُوعَ المَسيح يضعُ قيمَةً كُبرى عليكَ. إنَّهُ يُطالِبُ

بإسترجاعِكَ بِجَدِّيَّةٍ، لكي تعُودَ خاصَّتَهُ، وكُلُّ ملائِكَةِ السماءِ سيهتِفُونَ فرحاً عندما سيحدُثُ هذا. وإن كُنتَ قد سبقَ وتمَّ إيجادُكَ وإسترجاعُكَ وفِداؤُكَ مثل المركِب الصغير خاصَّة الولد، فهل لديكَ عطفٌ على الدراهم الأُخرى الضَّائِعة في هذا العالم؟ وهل تعتَرِفُ بالقيمَةِ التي أولاها يسُوعُ للدراهِمِ المفقُودة (النُّفُوس الضَّالَّة) التي تحتاجُ أن يُطَالَبَ بها وأن تُستَرجَعَ لله؟

الفَصلُ الثامِن عشَر
أبناءٌ ضالُّون

بعدَ أن علَّمَ يسُوعُ الحلقَةَ الخارِجيَّة عن قِيمَةِ الدراهِمِ المفقُودَة، تابَعَ ليُقدِّمَ مَثَلَ الإبن الضَّال: "وقالَ. إنسانٌ كانَ لهُ إبنان. فقالَ أصغَرُهُما لأبيهِ يا أبي أعطِنِي القِسمَ الذي يُصيبُني من المال. فقسَمَ لهُما مَعيشَتَهُ. وبعدَ أيَّامٍ لَيسَت بكَثِيرَة جمعَ الإبنُ الأصغَرُ كُلَّ شَيءٍ وسافَرَ إلى كُورَةٍ بَعيدَةٍ وهُناكَ بَذَّرَ مالَهُ بِعَيشٍ مُسرِف.

"فلَمَّا أنفَقَ كُلَّ شَيءٍ حدَثَ جُوعٌ شَديدٌ في تِلكَ الكُورَة فابتَدَأَ يحتاجُ. فمَضَى والتَصَقَ بِواحِدٍ من أهلِ تِلكَ الكُورَة فأرسَلَهُ إلى حُقُولِهِ لِيَرعَى خنازير. وكانَ يشتَهي أن يملأَ بطنَهُ من الخُرنُوب الذي كانت الخنازيرُ تأكُلُهُ. فلم يُعطِهِ أحَدٌ.

"فرجَعَ إلى نفسِهِ وقالَ كم من أجِيرٍ لأبي يفضُلُ عنهُ الخُبز وأنا أهلِكُ جُوعاً. أقُومُ وأذهَبُ إلى أبي وأقُولُ لهُ يا أبي أخطأتُ إلى السماءِ وقُدَّامَكَ. ولَستُ مُستَحِقّاً أن أُدعَى لكَ إبناً. إجعَلْنِي كأحدِ أجراك. فقامَ وجاءَ إلى أبيه.

"وإذ كانَ لم يزَلْ بعيداً رآهُ أبُوهُ فتَحَنَّنَ وركَضَ وَوَقَعَ على عُنُقِهِ وقَبَّلَهُ. فقالَ لهُ الإبنُ يا أبي أخطَأتُ إلى السَّماءِ وقُدَّامَكَ ولستُ مُستَحِقّاً بعدُ أن أُدعَى لكَ إبناً. فقالَ الأبُ لِعَبيدِهِ أخرِجُوا الحُلَّةَ الأُولى وألبِسُوهُ واجعَلُوا خاتَماً في يَدِهِ وحذاءً في رِجلَيه. وقَدِّمُوا العِجلَ المُسمَّنَ واذبَحُوهُ فنَأكُلَ ونفرَحَ. لأنَّ إبني هذا كانَ مَيِّتاً فعاش وكانَ ضالاً فوُجِد. فابتَدَأُوا يفرَحُون." (لُوقا ١٥: ١١- ٢٤)

سبقَ ورأينا أنَّ هذا التعليم جاءَ في إطارِ مُحادَثَةٍ عفوِيَّةٍ بَينَ يسُوع والخُطاة والفَرِّيسيِّين. فبينما كانَ الفَرِّيسيُّون مُضطَّربينَ بسبب تعامُل يسُوع مَعَ الخُطاة، أجابَ يسُوعُ على غضبِهِم بتحدٍّ وضعَهُ أمامَهُم. وكأنَّ يسُوع

كانَ يقُولُ لَهُم، "كُلّ ما تَرَونَهُ هُنا هُوَ خُطاةٌ وعشَّارُون، ولكنَّ اللهَ يَرى أبناءَ ضالِّين. بعضُ هؤلاء الخُطاة هُم أبناءُ الله، الذي إستَخدَمُوا إرادَتَهُم الحُرَّة بتبذيرِ عُمرِهم في العالم. ولكنَّ اللهَ إستَخدَمَ عواقِبَ هذه الخيارات الجاهِلَة، لكَي يُرجِعَ هؤُلاء الأبناء إلى بيتِ أبيهم. وهذا ما يَهُمُّ في السماء – والملائكةُ كُلُّها ستفرَحُ. فلماذا أنتُم لا تفرَحُون؟

كانَ الأبُ في هذا المثَل مُتَسامِحاً لدَرَجَةِ أنَّهُ سمَحَ لإبنِهِ بأن يُمارِسَ إرادَتَهُ الحُرَّة، وهذه هي الطريقة التي يتجاوَبُ بها اللهُ معَنا. فهُوَ يسمَحُ لنا بأن نتَّخِذَ خياراتِنا الجاهِلَة، حتَّى ولو كانت هذه الخَياراتُ مُتعارِضَةً معَ إرادَتِه. وهُوَ يسمَحُ بعواقِبِ خياراتِنا الجاهِلَة التي تُرجِعُنا إلى نُفُوسِنا، وتجعَلُنا نُغَيِّرُ إتِّجاهَنا، ونُقرِّرُ العودَةَ إلى مَشيئَةِ الآبِ لِحياتِنا.

إن كُنتَ كالإبنِ الضَّالّ، وإن كُنتَ في الكُورَةِ البَعيدة، تُبَدِّدُ حياتَكَ بعَيشٍ مُسرِف، لتُصبِحَ نتيجَةُ حياتِكَ الآثِمة مثل "مائِدَة عواقِب وَخيمة،" طعاماً مصنُوعاً من الأعشابِ المُرَّة، عندها عليكَ أن تُدرِكَ أنَّ أباكَ السماوِيّ يُحِبُّكَ. حتَّى ولو كانَ مُتَساهِلاً لدرجةِ أنَّهُ سمَحَ لكَ بأن تتَّخِذَ هذه الخَيارات الخاطِئة، ولكنَّهُ يتألَّمُ عندما يراكَ تُبَدِّدُ سنِي حياتك. ولكنَّ الأخبارَ السارَّة هي أنَّهُ مُستَعِدٌّ أن يأتِيَ إليكَ راكِضاً لكي يستَقبِلَكَ بدفءٍ عندما ترجِعُ إلى نفسِكَ، وتبدأُ بالسيرِ رُجُوعاً إلى بيتِ الآب. وعندما يراكَ لا تزالُ بعيداً، سوفَ يركُضُ إليكَ ويغمُرُكَ بِذِرَاعَيهِ.

هل تعتَرِف بالقيمةِ التي يُوليها المسيحُ للأبناءِ الضَّالِّين؟ وإن لم تكُنْ إبناً ضالاً، ولم تختَبِرْ أبداً هذا النَّوع من الحياة، هل لَدَيكَ محبَّة المسيح في قَلبِكَ للأشخاصِ الضَّالِّين؟ وهَل تفرَحُ عندما يرجِعُ هؤلاء الضَّالُّون؟ إنَّ رِجالَ الدِّين لم يعتَرِفُوا بمَحَبَّةِ المسيح لأبناءِ اللهِ الضَّالِّين. إنَّهُم لم يتراجَعُوا فقط عن الإحتِفالِ بعودَةِ الضَّالِّين. بل كانُوا مُستَائِينَ من الإحتِفال. ولم يستطيعُوا أن يَرَوا في هؤُلاء إلا عشَّارينَ وخُطاةً في حلقَةِ يسوع الداخِلِيَّة.

إن كُنَّا نعرِفُ ونلمُسُ محبَّةَ المسيح، الذي يحيا في قُلوبِنا اليوم، سنكتَشِفُ أنَّهُ يتحدَّانا بأن نستَقبِلَ ونقبَلَ الأبناءَ الضَّالِّين عندما يرجِعُونَ إلى بَيتِ الآب. فدعُونا، كما يفعلُ الملائكَةُ في السماء، أن نفرَحَ عندما يتُوبُ أبناءُ اللهِ الضَّالِّين ويرجِعُونَ. ومثل الآب نفسه، دعُونا نغمُرُهُم، ونطرَحُ جانِباً إنكارَهُم بأنَّهُم يستَحِقُّون أن ينتَمُوا إلى عائِلَةِ الله، وأن نُلبِسَهُم الخاتَمَ

والثَّوب، وأن نقومَ بإعدادِ إحتِفالٍ عظيم! لأنَّ أبناءَ وبنات اللهِ كانُوا ضَالِّينَ فَوُجِدوا، وكانَوا أمواتاً فعاشُوا.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل